الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب و اللغـــــــــــــــات

قسم اللغـــــة و الأدب العربي

الدرس الدلالي بين الأصالة و المعاصرة من خلال كتاب- فايز الداية – في علم الدلالة العربي : بين النظرية و التطبيق

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :

ـــ باهية بلعيساوي

ـــ لويزة لعدولي

إشراف الأستاذ الدكتور :

الطيب العزالي قواوة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
سهلي رشيد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
رزيق بوزغاية	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا
الطيب العزالي قواوة	أستاذ محاضر – ب -	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية: 2019/2018

شكـــــــــــــــر

وعرفـــــــــــــــــــــــــــان

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" .

قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من لم يشكر الناس لم يشكرا الله"

الحمد الله على حسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح ، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث ؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور " الطيب العزالي قواوة " الذي لا تكفيه حروف هذه المذكرة لإيفـائه حقه بصبره الكبير علينا ، ولتوجيهاته العلمية الّتي لا تقدر بثمن ، والّتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل ، إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة الأستاذ الدكتور:"سهلي رشيد": رئيسا وأستاذا "رزيق بوزغاية" ، مناقشا مع بالغ الشكر لهم على ما تكبدوه من عناء قراءة وتصويب ما وقعنا فيه من أخطاء هذه المذكرة ، وإلى كل أساتذة : قسم اللغة والأدب العربي.

كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أومن بعيد في إنجاز وإتمام هذا العمل خاصة الأستاذ الدكتور:"رزيق بوزغاية " و الصديق : "وحيد رشاش" و "نسيمة فارس" .

إهـــــــــــــــــــــداء:

قال الله تعالى :

"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" التوبة 105 .

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .. الله جلّ جلاله .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين.. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ، إلى من احمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أنّ يمد في عمرك والدي العزيز " الصغير" إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة " جميلة" إلى الشموع التي تنير... حياتي إخوتي و أخواتي.

إلى الروح الّتي سكنت روحي.

باهية

إهـــــــــــــــــداء

إلى رمز الدفىء المتجدد، المتدفق، أبي الحبيب، حفظه الله ومتعه بطول العمر والصحة والعافية.

إلى من يخجل العطاء من عطائها ويعجز الثناء عن ثنائها ، ويذهب العناء بلقائها ، إلى من تعطي بلا حدود عطاء موفورا غير محدود ، أمّي الحبيبة.

وإلى سندي بعد الله في هذه الدنيا رمز القوة والكفاح، والّذي أصبحت الحياة جميلة بوجودهم.

ومن شاركني طفولتي ، إخوتي وأخواتي ، إلى كل زميلاتي .

و إلى من أسقطه قلمي ، ولم يسقطه قلبي اهدي ثمرة هدي .

لويزة

مقدمـــــــــــــة

مقدمة :

الحمد الذي شرفنا بالعربية بأن جعلها لسانا ولغة لكتابنا كما أشكره على نعمة التي لا تعد ولا تحصى و أصلى وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله أبلغ العرب بيانا و أفصحهم لسانا و أما بعد :

فمن المعلوم أن الدرس الدلالي في اللغة يعد من أهم المستويات اللغوية حيث يعني بدراسة المعنى ، وقد بدأ البحث عن المعنى منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي ، ولقد عنى العلمي العربية من القدم بهذا المستوى ، وكشفوا عن قيمته في الدرس اللغوي ، ويرجع الباحثون والمفسرون وعلماء الأصول بدراسة المعنى . هم إن لم يخصوه بمؤلفات مستقلة إلا أنهم عرضوا له في كثير من مسائل بحثهم في دلالة وأفراد وبعض قضاياه في أبحاث خاصة.

إن موضوع الدرس الدلالي تطور على مر العصور ، وهذا الأخير مما أدى إلى اختلاف كبير في مفهوم الدلالة و علم الدلالة نفسه بين العلماء القدماء والمحدثين بحسب اهتماماتهم اللغوية أو غير اللغوية .

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا للموضوع الموسوم في : " الدرس الدلالي بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتاب: في علم الدلالة العربي بين النظري والتطبيقي " لفايز الداية " ،محاولين قدر الإمكان الإلمام بدراسة الدرس الدلالي من حيث تناول قضاياه في القديم والحديث . وعلى هذا تبلورت إشكالية هذا البحث ونجملها في النقاط الآتية :

ـ ما هي أهم إسهامات الدارسين القدماء والمحدثين في علم الدلالة ؟

ـ ما هي أهم المباحث المرتبطة بالدرس الدلالي و المباحث الدلالية الحديثة التي تحدث عنها فايز داية ؟

أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع نتوصل إلى أسباب موضوعية والذاتية:

أما الأسباب الموضوعية تمثلت في :

قلة الدراسات في موضوع علم الدلالة خصوصا الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد هذا الدرس .

ـ جهود علماء اللغة في مجال الدراسات الدلالية الحديثة ودور الاستفادة منها في مجال بحثنا.

يمكن تصنيف الدوافع التي من أجلها خاض البحث في هذا الموضوع بالذات إلى دوافع ذاتية و أخرى موضوعية ، فأما الدوافع الذاتية تمثل أساس في :

ـ ميولاتنا المتعلقة بالبحث العلمي .

ـ الرغبة في تناول موضوع علم الدلالة .

ـ محاولة السبق في النظر والدراسة للقضايا علم الدلالة وطريقة الاختلاف بين القدماء والمحدثين.

ـ محاولة استخلاص القضايا التي يتمحور عليها علم الدلالة من خلال كتاب فايز الداية .

محاولة الوقوف أمام دراسة ملمة بعلم الدلالة .

أما المنهجية المعتمدة في المذكرة هي أننا قسمنا البحث إلى : مقدمة ومدخل (نظري) وثلاثة فصول تطبيقية ، فالمقدمة حاولنا فيها إعطاء تقدم لموضوعنا ، وافتتحنا موضوعنا بمدخل تحدثنا فيه عن مفهوم علم الدلالة . وموضوعه ونشأة علم الدلالة (عند اليونان عند الهنود عند العرب ونشأة علم الدلالة الحديث وعلاقة عند الدلالة بالعلوم الأخرى .

أما الفصل الأول الموسوم :" المفاهيم الأساسية لعلم الدلالة عند القدماء وعند المحدثين (الدلالة المعنى العلامة ، اللغة ، الرمز).

أما الفصل الثاني الموسوم : " منهجية الدرس الدلالي عند الفايز الداية " حيث تناولنا (المنهج المعياري ، المنهج الوصفي ، المنهج العلمي ، العقلاني) .

أما الفصل الثالث الموسوم : " المحاور الدلالية " كما تناولنها فايز الداية في كتابه في علم الدلالة العربي حيث قسمناها إلى ثلاث محاور هي :(العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول والمحور الثاني هو: مشكلة اللفظ والمعنى في الدراسة الغوية ومحور الثالث هو : التطور الدلالي ، و أنهينا دراستنا بخاتمة كانت بمثابة أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا.

وكان المنهج المتبع في دراستنا بمثابة الطريق والدليل في الرحلة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي فرضته طبيعة الدراسة كونه الأنجع في التعرض لمفهوم التطور الدلالي وكذا أسبابه ومظاهره متوسلة التحليل أداة إجرائية ، نتناول بواسطتها معجم "لسان العرب " ومحتواه ، إلى جانب المنهج التاريخي الذي يعد السبيل في تتبع واقتفاء تمظهر التطور الدلالي لبعض الألفاظ في هذا المعجم ، بالإضافة إلى المنهج المقارن وذلك من خلال تناول المفاهيم الأساسية لعلم الدلالة بين القدماء والمحدثين.

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة فمنها القديمة والحديثة على رأسها كتاب علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق ـ فايز الداية ـ بصفته مدونة جرى عليها بحثي . بالإضافة إلى كتب المتعلقة بعلم الدلالة :

ـ محاضرات في علم الدلالة مع خصوص وتطبيقات ـ خليفة بوجادي ـ

ـ كتاب علم الدلالة ـ أحمد مختار عمر ـ .

ـ كتاب علم الدلالة ـ نور الهدى لوشن ـ .

أما المعاجم الأخرى فقد استعنا بأشهرها على اختلاف مدارسها أهمها :

ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ(ت711 هـ) .

ـ مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) .

وهذه الكتب كانت بمثابة الدعم لنا في مواصلة هذا البحث من خلال المعلومات القيمة التي بحوزتهم .

أما الصعوبات التي واجهتنا في إتمام هذه الدراسة هي قلة المعلومات في الكتب خاصة فيما يخص علم الدلالة العربي ، ضيق الوقت .

نتمنى أن تكون قد وقفنا ولو بجزء صغير في بحثنا هذا المتواضع المقدم إليكم ولا سيما في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر إلى جميع أعضاء اللجنة الأساتذة الأفاضل ونأمل أن تكون عند حسن ظنكم .

المدخل النظري :
المسار التاريخي التطوري لعلم الدلالة

تمهيد:

تدور مفردات هذا المدخل حول تحديد مفهوم علم الدلالة وموضوعه ونشأة وتطور هذا العلم وعلاقته بالعلوم الأخرى. وفي غمرة الصراع بين دعاة الأصالة وأنّصار المعاصرة يضيع البحث الدلالي ، فعلى الرغم من أنّ علم الدلالة يعد أحد أفرع علت اللغة وهو حديث الظهور، فإنّ دراسة الدلالة أو المعنى تعد من الدراسات اللغويّة القديمة الّتي جاءت مواكبة لتقدم الفكر الإنساني على مرّ العصور، إذ حظيت بالعناية عند كلّ من فلاسفة اليونان والهنود واللغويين العرب القدامى، ثم غدت ذات ملامح خاصة محدّدة في العصر الحديث ولقد جنحت نحو العلم بمفهومه الخاص، له نظرياته وقضاياه، ومسائله الّتي تميزه عن سواه من العلوم اللغويّة.

1-تعريف بعلم الدلالة:

يعتبر علم الدلالة، علم حديث النشأة، قديم التناول، وفي أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى وكل متعلقاته وملابساته.

أول من مهد لاستعماله كلمة : (semantic)هو اللغوي "ميشيل بريـال(" Michel Breal") في علم اللغة ، مخصصا إيّاها للقوانين الّتي تحكم تغيرات المعنى .

" يعد علم الدلالة فرع من فروع اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخيّة، وتنوع المعاني والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة ".[1]

وما ثبت عن هذا العلم أنّه قائم على تحديد طبيعة العلاقة بين الدال ومدلوله مع تتبعه لمراحل تطور معاني الكلمات عبر الزمن. كما يركز على العلاقات اللغويّة الّتي تربط الكلمات بعضها البعض. وخروج الكلمات المتجاورة فيما بينها والّتي تشكل لنا تركيبا لغويا من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي .

ومن التعريفات الّتي اقتصر عليها هذا العلم نذكر مايلي:

" (علم الدلالة: sémantico) مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى: Maoming".[2]

ويعني مصطلح " علم الدلالة " دراسة المعنى.

ويعرف كذلك بأنّه: " علم معاني الكلمات وأشكالها النحويّة "[3] وهذا العلم يدرس معاني الكلمات وأشكالها النحويّة أي أنّه قمة هذه الدراسات.

ويعرفه بعضهم بأنّه: " دراسة المعنى، أو العلم الذّي يدرس المعنى أو ذلك النوع الذّي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى". [4]

علم الدلالة عموما هو العلم الذّي يدرس معاني الوحدات اللسانّية وهذه الوحدات تتكون كلمات أو جمل أو ملفوظات .

ولهذا العلم أسماء عديدة في الفرنسية والإنجليزية لكن أشهرها وأكثرها استعمالا هو: مصطلح : (" sémantique") في الفرنسية ويقابله (sémantique) في الإنجليزية ومن المصطلحات الّتي استعملت للدلالة على هذا العلم ولم تكتب لها الغلبة نجد مثلا (sémasiologie sémantème) و (sémiologie)" . [5]

---

[1] محاضرات في علم الدلالة مع خصوص وتطبيقات : خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ، ط1 ، 2002 ص 24 .

[2] علم الدلالة : إطار جديد ، تأليف : مايكل فيتش ، ترجمة : سعيد عبد العزيز ، مصلوح ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، 1986 م ، ص 9 .

[3] اتجاهات البحث اللسانّي: تأليف: مايكل افتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، الكتاب، رقم: 6، ط 2، 2000 ص361.

[4] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 11.

[5] نفسه: هامش ص 22.

أما ظهرت تسميات كثيرة لهذا العلم في اللغة العربية منها :

علم المعنى والسيمانتيك وعلم الدلالة والدلالات والدلالة إلا أنّ علم الدلالة هو المصطلح الأشهر.

كما تعرفه " نور الهدى لوشن " علم الدلالة بأنّه علم يقوم على :

"دراسة المعنى، ويعد فرعا من فروع علم اللّغة، ولم يقتصر البحث فيه عند علماء اللّغة فحسب بل تناوله العديد من العلماء في مختلف التخصصات، كعلماء النفس والاجتماع والنقاد...الخ".[1]

[1] علم الدلالة دراسة وتطبيق: نور الهدى لوشن، ص 23.

2- موضوع علم الدلالة:

يكمن موضوع علم الدلالة في دراسة المعاني، وهذا الأخير يعد مطلبا أساسيا للتواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع، وحاجة من حاجياتهم، فصار هذا العلم محل اهتمام كل العلوم اللغويّة وغير اللغويّة.

"ولقد تطور موضوع علم الدلالة عبر تاريخه الحديث، ففي بدايّته كأنّ محط اهتمامه هو البحث في أصل معاني الكلمات وطرق تلك المعاني ولقد التصق بتعريف هذا العلم عدد من الدارسين : فيبين "بيرجيروا" في كتابه: la sémantiqueموضوع هذا العلم بأنّه :

"يعني دراسة معنى الكلمات".[1]

فهذا ينبه بأنّ الانطلاقة الأولى لعلم الدلالة كانت قائمة على معاني المفردات أي عزل الكلمات عن سياقها وتراكيبها ثم بعد ذلك تطور وحقق هدفا منشودا فصار يهتم بعلاقة الكلمات ببعضها البعض. "فأصبح يعالج مستويات أخرى من اللغة بجانب المستوى المعجمي وأهم هذه المستويات هي التراكيب والجمل". [2]

وبهذا شغل موضوع علم الدلالة كل الباحثين في البحث عن معاني الكلمات على الرغم من اختلاف علومهم ومناهجهم.

-3- نشأة علم الدلالة :

من المعروف أنّ علم الدلالة علم حديث. ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، ولكن هذا لا ينفي مطلقا أنّ التفكير الإنساني في مجال اللغة في العصور القديمة يخلو تماما من أي محاولات أو دراسات تهتم بالدلالة بل على العكس من ذلك نجد أنّ العصر القديم يزخر بمجموعة من الأعمال والأبحاث التّي تعد من صميم البحث الدلالي خصوصا بدأ منذ أنّ حصل للإنسان وعي لغوي ومن تلك الأبحاث والدراسات ما نجد عند فلاسفة اليونان واللغويين الهنود وعلماء العرب.

3- أ- عند اليونان:

[1] المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين و المنتسبين: سالم سليمان خماس، جامعة الملك عبد العزي، جدة، (د ط)، ص 8 .
[2] المرجع نفسه، ص 8.

لقد تعرض الفلاسفة اليونان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تخص الدلالة باعتبارها قضية ذات أهميّة بالغة في التفكير الإنساني، وتعتبر قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه من أهم القضايا الدلالية الّتي دار حولها نقاش الفلاسفة، وقد افترضوا إزاء هذه القضية إلى فريقين:

الفريق الأول: وأشهرهم أفلاطون يرون أنّ العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة طبيعيّة مبرّرة ذلك لأنّ: " للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها، أي تعكس إما بلفظها المعبر وإما بنية اشتقاقها، الواقع الذّي تعبر عنه. "[1]

إنّ العلاقة الّتي تربط اللفظ بمعناه تستدعي فهم طبيعة المفردات والجمل من جهة وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى.

الفريق الثاني: بزعامة أرسطو فيرى أنّ العلاقة بين اللفظ ومعناه، علاقة اصطلاحية غير طبيعية لأنّ: "الألفاظ اصطلاحا ناجما عن اتفاق وعن تراض بين البش". وهذا يعني أنّ الألفاظ هي الّتي اصطلح عليها البشر.[2]ميز أرسطو بين الكلام الخارجي والكلام الداخلي الموجود في العقل ، ويعد هذا التمييز أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى".[3]

نجد أرسطو هنا يقول بإصلاحية العلاقة، وذهب إلى أنّ قسم الكلام إلى:كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلا على تمييزه بين الصوت والمعنى معتبرا المعنى متطابقا مع التصور الذّي يحمله العقل عنه.

3- ب – عند الهنود: لقد اهتم بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية) في وقت مبكر، خاصة وأنّ لغتهم هي السبيل لفهم كتابهم الديني (الفيدا)، والحقيقة أنّ الهنود: "ناقشوا معظم القضايا الّتي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم دلالة"[4]ومن أهم القضايا والمباحث الدلالية الّتي عالجها الهنود مايلي:

نشأة اللغة: فمنهم من قال أنّ اللغة هبة إلهية ومنهم من قال أنها من أنّتاج واختراع العرب.

علاقة الكلمة بمدلولها: أنّ هذه القضية تعرض لها اللغويين الهنود وانقسموا إزاءها إلى فريقين:

فريق يرى أنّ هناك علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها.

---

[1] تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن20: جورج مونان، ترجمة: بدر الدين القاسم 1972، ص91.
[2]نفسه: ص 91.
[3]علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 11.
[4] البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب:أحمد مختار عم، دار الثقافة، بيروت، 1972 م ص 99.

فريق يرى أنّ هذه العلاقة اصطلاحية وليست طبيعية.

اهتدى الهنود إلى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعا لعدد أصناف الموجودة في الكون:

- قسم يدل على مدلول شامل وعام مثل: رجل.
- قسم يدل على كيفيّه مثل: طويل.
- قسم يدل على حدث مثل: جاء.
- قسم يدل على ذات مثل: محمد.

لقد أعطى الهنود أهمية بالغة للسياق اللغوي: فهم يرون أنّه لا معنى للكلمة المنفردة إلا في العبارة.

3- ج- عند العرب:

من الملاحظ أنّ مؤرخي اللسانيات أغفلوا تلك المساهمات الرائدة للعلماء العرب في مجال البحث اللغوي ، ولولا هذه الغفلة أو الطفرة . كما يسميها الدكتور المسدي عبد السلام:

"لكانت اللسانيات المعاصرة على غير ما هي عليه اليوم ، بل لعلها تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد أمد".[1]ويعتبر عامل الدين من أسباب هذه الغفلة ومنها أيضا أنّ نظريّة العرب اللغوية لم تكن واضحة المعالم بشكل دقيق، وإنّما وردت موزعة ومبثوثة في ثنايا التراث الحضاري العربي. بمختلف أصنافه ومشاربه وإذا كأنّ مؤرخو اللسانيات كما قلنا قد أغفلوا على العموم حفظ بأمانة تلك المساهمات الّتي كأنّ لبعضها السبق في مجال اللسانيات فكم من رأى قال به أحد القدماء العرب لا نجده في نظريات العالم الغربي إلا في العصر الحديث. وعموما نجد أنّ الدراسات اللغويّة والدلالية عند العرب تفاعلت مع الدراسات الفقهية والدراسات الفلسفية والمنطقية، ومن أجل هذا على مساهمات كل من اللغويين والبلاغيين والأصوليين والفلاسفة في مجال البحث الدلالي.

1 – مساهمة اللغويين: لقد اهتم اللغويين بالدلالة اهتماما كبيرا فابن فارس في المقاييس حاول " ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها " [2]و"الزمخشري" في أساس البلاغة فرق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، كما ربط "بن جني" تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، وتحدث عن أصول الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني ومنها أيضا تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، أي تقارب الدلالة لتقارب حروف اللفظ، "فابن جني" يرى أنّ الألفاظ المتقاربة صوتيا تكون متقاربة في الدلالة ومثاله تؤزهم في قوله تعالى: "ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا"[3]. يقول "ابن جني" في ذلك: "تؤزهم أزا: أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هذا والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين."[4]

---

[1] التفكير اللساني في الحضارة العربية: المسدّي عبد السلام، دار العربية للكتاب، ط 2، 1986، ص 23.
[2] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 20.
[3] سورة مريم ، الآية 83 .
[4] الخصائص:أبو الفتح عثمان بن جني. الجزء 2. ص 146، عن منقور عبد الجليل. علم الدلالة، ص 131.

وعموما كانت المعاجم وما يدور حولها أهم المحطات المهمة في تاريخ الدراسات الدلالة عند اللغويين العرب.

2- مساهمة البلاغيين: تمثلت هذه المساهمة بشكل واضح في دراستهم للحقيقة والمجاز ودراسة كثير من الأساليب البلاغية، وقد وصلت مساهماتهم ذروتها مع نظرية النظم عند "عبد القاهر الجرجاني"في كتابة دلائل الإعجاز. كما أنّ الجاحظ طرق في كتابيه البيان والتبيين والحيوان عدة مباحث لها ارتباط وثيق بمبحث الدلالة. يقول في البيان والتبيين. "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه إلى قلبك"[1] وقد تحدث عن تساوي القدر بين اللفظ والمعنى، يقول في هذا الصدد: "وإنّما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وشريفها وسخيفها لسخيفها والمعاني البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة."[2]

وقد ناقش الجاحظ كذلك أصناف الدلالات وجمعها في خمسة أصناف يقول في ذلك : " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد أو لها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال الّتي تسمى نصبة..... ولعل واحد من هذه الخمسة صورة البائنة عن صورة صاحبتها وحيلة مخالفة لحيلة أختها وهي الّتي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير . " [3]

3-علماء الأصول والفلسفة:

كان اهتمام الأصوليين بالمباحث اللغويّة ومنها الدلالية. ناتج عن طبيعة حقلهم الدلالي الذّي يتطلب منهم الإلمام بجمع نواحي اللغة تقريبا. وهكذا نجدهم قد تعرضوا لعدد من المباحث الدلالية في مؤلفاتهم منها العلاقة بين اللفظ والمعنى ومبحث الحقيقة والمجاز و الاشتراك اللفظي والترادف والعام والخاص، إلى غير ذلك من المباحث الّتي تعد من صميم البحث الدلالي ، ومن ذلك مثلا أنّ"الإمام الشافع" في كتابه "الرسالة" أشار إلى طرق تخصيص الدلالة وتعميمها باعتبار القرائن اللفظية والعقلية ، يقول موضحا احتمال مجيء اللفظ عاما أو خاصا: "ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به العام و عاما يريد به الخاص".[4]كما حاول الشافعي من خلال كتابه المذكور أنّ يضع قواعد لفهم النص القرآني وتحديد دلالته المقصودة، كما نجد إشارات في رسالته تبين دور السياق في تحديد معنى اللفظ فهو قد وضع بأسماء "الصنف الذي يبين سياقه معناه".

أما الإمام"أبو حامد الغزالي" فقد وضع عدة أسس لفهم معاني النص الشرعي فأنّها يمكن أنّ: "تطبق أيضا في معاني أي نص غير شرعي ما دام مصوغا في لغة العربية"[5]، وقد تحدث"

---

[1] البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ج1، ص 113 .
[2] الحيوان:الجاحظ، الجزء السادس، ص 322.
[3] البيان والتبيين:الجاحظ ، ج1، ص 82 .
[4] الرسالة:الإمام الشافعي، ص 213.
[5] التشريع الجنائي الإسلامي: عبد القادر وعودة، ج 1، ص 156، عن منقور عبد الجليل، علم الدلالة ص 32.

الغزالي" عن طرق تقسيم الدلالة فأجملها بقوله: "واللفظ إما يّدل على الحكم بصيغته و منظومته أو بفحواه ومفهومه أو بمعناه و معقولة وهو الاقتباس الذّي سمي قياسا فهذه ثلاثة فنون: المنظوم والمفهوم والمعقول".[1]

وكما كانت مساهمة أهل الأصول جليلة وأصيلة في مجال الدلالة. فأنّ مساهمة الفلاسفة لا تقل أصالة ودقة عن مساهمة الأصوليين،"فالفارابي" مثلا يسجل له اهتمامه بالألفاظ ودلالتها خصوصا على مستوى الصيغة الافرادية، أو ما يسمى حديثا بالدراسة المعجمية، يقول "الفارابي": "الألفاظ الدالة منها مفردة تدل على معان مفردة ومنها مركبة تدل على معان مفردة ومنها والألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس: اسم وكلمة (فعل) و أداة(حرف)، وهذه الأجناس الثلاثة تشترك في أنّ كل واحد منها دال على معنى مفرد"[2] وعموما يمكن أنّ يحمل تعريف" الفارابي" للبحث الدلالي: "بأنّه الدراسة الّتي تنظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها ، وتتبع الخطاب والتعبير لتقنية وتقعيده"[3].وإلى جانب "الفارابي" هناك فلاسفة أغنوا البحث الدلالي بمساهماتهم ومنهم "ابن سينا "وابن رشد" والقاضي عبد الجبار "وغيرهم.

وعموما بحث العلماء العرب باختلاف مشاربهم في الدلالة وأجمعوا أنّ شئنا القول على أنّها هي "كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء أخر". أما فيما يخص تقسيمها فهناك توافق وإجماع على تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : عقلية وطبيعية ووضعية . فالدلالة العقلية هي:

"دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول وعلاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه".[4] ومثالها دلالة الدخان على النار. أما الدلالة الطبيعية فهي: "دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ينتقل لأجلها منه إليه".[5] فمثلا أحدا يقول "آه" أنّه يتألم، فهي دلت دلالة طبيعية على الألم. أما الدلالة الوضعية فهي الدلالة الّتي تنشأ عن طريق الاصطلاح و الاتفاق بين الأفراد الجماعة اللسانية بمعنى: "جعل شيء بإزاء شيء أخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني".[6]

4- نشأة علم الدلالة الحديث:

أنّ البحث في قضية الدلالة ، قديم قدم الوجود الإنساني ، فمنذ أنّ حصل للإنسان وعي لغوي كما سبق الذكر وهو يبحث في علم الدلالة ، فكانت النتيجة مجموعة من الأبحاث والدراسات القيمة التي تمس موضوع الدلالة لكن هذه الأبحاث لا تجعلنا تعتقد أنّ علم الدلالة كعلم قائم

---

[1] المستصفى: الإمام الغزالي،ج1، ص 180.
[1] علم الدلالة: منقور عبد الجليل، ص 30.
[3] نفسه، ص 31 – 32.
[4] حاشية على شرح الشمسية : الجرجاني، ص 176 ، عن عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص 15.
[5] كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، ص 487، 488، عن عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص 23 .
[6] نفسه ص 388، عن نفسه، ص 24.

بذاته، قديم هو الأخر ذلك أنّه علم حديث وقد ظهرت أولياته وبوادره خلال القرن التاسع عشر في أعمال مجموعة من الباحثين أهمهم: [1]

"ماكس مولر ("Max Mullar") الذّي صرح في كتابين له أنّ الكلام والفكر متطابقان تماما الكتابان هما: (the xience of langage و the xience of thought)(1862)

رايزغ"KallRaiziz" الذّي نشر سنة 1839 كتابا عنون جزءه الثاني بـSémasiologieلكن علم الدلالة عنده ليس علم قائم بذاته و أنما هو إلى جانب التركيب والمورفولوجيا جزء مكون للنحو.

وإذا كانت الأعمال الّتي أشرنا إليها مجرد أوليات فأنّ ظهور هذا العلم كدراسة علمية للدلالة وكعلم مستقل بذاته يعود في رأي معظم اللغويين ومؤرخي هذا العلم إلى الفرنسي "ميشيل بريـال "1883 (Michel Breal) من خلال مقاله الشهير(Essai de sémantique) وكأنّ أول من استعمل مصطلح (sémantique) للدلالة على علم خاص لدراسة المعنى وعرفه بالقوانين الّتي تسهر على تحول المعنى ، فموضوع علم الدلالة حسب بريـال ، هو البحث في التحولات الّتي تطرأ على معاني الكلمات ، ومحاولة اكتشاف القوانين المتحكمة في هذه التحولات وفي سنة 1887 أصدر بريـال بكتاب(Essai de sémantique) وهو تطوير للمقالة السابقة يقول في مقدمته: "أنّ الدراسة الّتي تدعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين الّتي تنظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة، والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها، فأنّنا نطلق عليها اسم "سيمانتيك" للدلالة على علم المعاني". [2]

وهكذا نشأ علم الدلالة . وأصبح له كيانه الخاص كفرع من فروع اللسانيات ، وقد عرف هذا العلم في هذه المرحلة بعلم الدلالة التطوري أو التاريخي وهي المرحلة الأولى لمسار علم الدلالة عند اللسانيين ، حيث شغل علماء في هذه المرحلة بالأساس موضوع تغير المعنى وصور هذا التغير ، وقد أجمعوا على أنّ لتغير المعنى أسباب عديدة يمكن حصرها في الأسباب اللغويّة والتاريّخية والاجتماعيّة والثقافيّة والنفسّية والعقليّة ، وقد توصلوا بعد الدراسة إلى مجموعة من طرق و أشكال التغير الدلالي أهمها : تخصيص أو تضييق الدلالة وتعميمها أو توسيعها ورقيها أو انحطاطها إلى غير ذلك .

وقد توالى التأليف في مجال دلالته بعد بريـال بهدف تطوير الدرس الدلالي ، فالعالم السويدي (Adolf Noureen185 -1925) خصص في كتابه " لغتنا " قدرا مهما لدراسة المعنى أما العالم "نيروب"(Kristof myope) فقد خصص مجلدا كاملا للتطور الدلالي في كتابه " دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية " كما أنّ : Gustav STERN نشر دراسة عن المعنى وتطوره ، أما صاحب المحاضرات السويسري"Ferdinand de Saussure" فقد

[1] علم الدلالة: أحمد مختار عم، ص 22.

[2] Les grands courants de la linguistique modernes. le Roy Maurice.1999 . paris. p 46.

طرق عدة مباحث تعد من صميم البحث الدلالي، إذ خصص فصلا في كتابه للدلالة تحدث فيه عن الدليل اللغوي ومجموعة مسائل تتعلق بهذا الدليل كمسألة اعتباطية الدليل وخطية الدال والتحول والثبات.... وفي سنة 1923 ظهر كتاب " معنى المعنى " للأستاذين أوجدنOgden وريتشارد richard وهو كتاب غاية في الأهمية ، أنّتشر انتشارا كبير في الأوساط المعرفية عامة واللغويّة على وجه الخصوص ، وقد حاول الأستاذان أنّ يصفا من خلاله نظرية للعلامات والرموز ، كما أنّها قدما فيه ستة عشر تعريفا للمعنى وهذه التعريفات تمثل فقط أشهر التعريفات ، ذلك أنّهم استثنوا كل التعريفات الفرعية للمعنى.

وإذا كأنّ بريـال قد دشن المرحلة الأولى من مراحل علم الدلالة أي المرحلة التاريخية فأنّ كتاب دي سوسير فتح الباب أمام مجموعة من الدارسين والباحثين الذّي ساهموا بكل نصية في ميلاد المرحلة الثانية وهي مرحلة علم الدلالة البنيوي.

وفي أمريكا تم تسليم المعنى إلى غير اللغويين الذين خصص في كتابه " اللغة" فصلا للدلالة، ليبين أنّ تحليل الدلالة تستعصي على الدراسة العلمية، فلا...يمكن أنّ تعالج الدلالة في إطار اللسانيات كما تعالج الأصوات ، فدراسة المعنى في تطوير بلوم فليد تعتبر أضعف نقطة في الدراسة اللغويّة. وإذا كان العلماء في أمريكا خلال المرحلة البنيوية لعلم الدلالة قد أهملوا المعنى نسبيا فأنّ هذا الأمر قد تغير خلال المرحلة الثالثة من مراحل هذا العلم.

وهي المرحلة التوليدية،الّتي أنّ تصر فيها المعنى بشكل واضح خاصة في أبحاث كاثرو فودوجوس طال وفي نموذج 1965 عند"تشو مسكي"، ولا زال التأليف مستمرا في هذا العلم الذّي أصبح حاضرا بشكل أو بأخر في كل الدراسات اللسانية الحديثة بالإضافة إلى الدراسات الأدبية والنقدية والفلسفية .

4- علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى:

4- 1 علاقة علم الدلالة بعلم اللغة:

يعتبر علم الدلالة فرعا من فروع علوم اللغة ، فاللغة، نظام للتواصل بين البشر ، ويساهم في بناء هذا النظام العديد من المستويات وهي: الصوت، الصرف، النحو،الدلالة وهذه المستويات هي الركائز الأولى الّتي يعتمدها علم الدلالة. فكل منها لا يأتي وضوحه ولا يتجلى إجرائه إلا بالدلالة وسنوضح ذلك فيما يلي:

- علم الدلالة وعلم الأصوات :

تتضح علاقتهما من حيث استعانة علم الدلالة بقضايا علم الأصوات نحو "دلالة بعض الكلمات الّتي لا يمكن أنّ تحدد من صفات أصواتها مما يجعل صوت أخر مؤثرا في المعنى".[1]

إذ أنّ للجانب الصوتي تأثيرا بالغا في تحديد المعنى، وذلك مثل وضع صوت مكان صوت أخر، كقطف وقطش، فالقطف يكون للأزهار بينما يكون القطش للحشائش، ولهذا نلمس تحديدا للدلالة الصوتية من خلال صوتي الفاء والشين. "ونذكر أيضا كلمة الخضم والقضم مع أنّ كليهما تدل على فعل الأكل غير أنّ الخضم لأكل الرطب كالخس والخضار والفاكهة، وفي الوقت الذّي يستعمل القضم في التعبير عن الأكل الصلب كالحبوب وما شبه."[2]

فالاختلاف في النبرة أصوات الكلمات تؤدي بالضرورة إلى اختلاف في دلالات الألفاظ فيمكن القول بأنّ كل من النبر والتنغيم يساهمان في تحديد دلالة الكلمات.

2- علم الدلالة وعلم الصرف :

أنّ دلالة الكلمات مرهونة بقيم صرفية ومرتبطة ببنية الكلمة وصيغتها الّتي تحدد معناها والذي يقوم بهذا الدور هو الألسني فالدلالة الصرفية تطلق غالبا على عين الصيغة، "وقد تتغير دلالة الألفاظ بتغير الصيغة الصرفية، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوي (غ . ف . ر) بل لابد أنّ يضم ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن (استفعل) أو "الألف والسين والتاء"الّتي تدل على الطلب".[3]

وإذا أخذنا مثالا لفعل "كتب" نستطيع أنّ نصيغ منه صيغا عديدة من الفعل المضارع يكتب والأمر أكتب، اسم الفاعل : كاتب ، صيغة المبالغة كتاب، اسم تفضيل أكتب، اسم الزمان والمكان مكتب، اسم الآلة مكاتب، "فكل تحرك في معنى اللفظ المشتق عن المعنى الحرفي ينقله إلى الاشتقاق الدلالي"[4]

يمكن القول أنّ ما يميز اللغة العربية عن باقي اللغات الأخر بأنّه اللغة اشتقاقية وتحتوي على صيغ متنوعة ، وأي تغيير يحصل على مستوى الصيغة يؤدي بالضرورة إلى تغيير في دلالة اللفظ ، ويصير للفظ معنا أخر يختلف عن الأول والملاحظ أنّ المستويات-

التطور الدلالي:

[1] خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات،ط2009،1 بيت الحكمة، ص 89 .
[2] نواري سعودي أبو زيد: محاضرات في علم الدلالة، علم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص65.
[3] أحمد مختار: علم الدلالة، ص 13.
[4] ينظر: عقيد خالد، حمودي العزاوي، علم الدلالة، دراسة وتطبيقات، دار العصماء، دمشق، 2000، ص 28.

لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسالة التطور الدلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر حاولوا خلاله تأطير تغير المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أنّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائما إنمّا قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الإتساعي أو العام وقد يحدث العكس ولذلك بفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي[1].

يقول المسدي:"إنّ الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم أنّ كل الألسنية البشرية مادامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا وإنمّا هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة ثمّ في الدلالة على وجه الخصوص ولكن هذا التغير هو من البطء بحيث يخفى عن الحسّ الفردي المباشر[2].

إنّ التغير الدلالي ظاهرة طبيعية يمكن رصدها بوعي لغوي لحركة النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معّين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز وفي حركية اللغة الدائية أو أسلوبية، وبذلك تغدوا الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطّور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء، يشرح بيارجيرو وذلك بقوله:"يغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إننا نسمي الأشياء ويتغير المعنى لأنّ إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي

[1]- عبد الجليل منقور، المرجع السابق، ص69.

[2]- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص38

قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي وتحل محلّه فيتطور المعنى[1].

إن التغير الذي يطرأ على بنية اللغة، لا يحدث إلاّ إذا توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتيه تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالاتها، وقد حصر علماء الدلالة هذه العوامل في ثلاثة: عوامل اجتماعية ثقافية، عوامل نفسية، وعوامل لغوية، وقد توجد غير هذه العوامل تتحكم في التطور الدلالي، يوضح ذلك ستيفن أولمان بقوله:" هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة لا تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال"[2] وأهم عوامل التطور الدلالي.

1- العامل الاجتماعي الثقافي:

حيث يتم الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقى العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجيا، ثمّ قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها الدلالة التجريدية، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة من الزمن، فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأوّل، عرف في بداية تسمية العالم الخارجي الدلالة الحسية فحسب، ومع تطوّر العقل الإنساني انزوت تلك الدلالات الحسية وحلّت محلها الدلالات التجريدية.

وقد يحدث أن تضيق الدلالة بعد أن كانت متسعة أو عامة، ويمكن تمثل ذلك في الدلالات التي كانت مستعملة قبل الإسلام مثل الصلاة والزكاة والحجّ، ثمّ بعد الإسلام مالت دلالات هذه الصيغ اللغوية نحو التخصيص وهذه سنن لغوية تنسحب على كل عناصر النظام اللغوي، وقد تتسع الدلالة بعد أن كانت ضيقة مثال ذلك يذكر اللغويون ألفاظاً مثل :"الدلو"و"القصعة" و"السفينة" وغيرها، إذا كانت تدل هذه الكلمات على أشياء مصنوعة من

[1]- علم الدلالة: ترجمة منذر عياشي، ص 99

[2]- عبد الجليل منقور، المرجع السابق، ص70

مادّة الخشب أو الطين ولكنها رغم التغير الذي حصل في شكل ومادة هذه الأشياء في العصر الحديث، إلاّ هذه الألفاظ مازالت دلالتها القديمة تشملها ضمن مجالها الدلالي.[1]

2-العامل النفسي:

قد تعدل اللغة بإشراف المجتمع عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكرهة، أو يمجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ أخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدّة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى[2].

3- العامل اللغوي:

قد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معهما اللفظة الذي يعبر عن الدلالة الجديدة فيلجأ اللغويون إلى سدها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق، وقد يتجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقل الدلالة من حقل دلالي إلى آخر، وأمثلة ذلك كثيرة في اللغة العربية كقولنا: أسنان المشط فدلالة " الأسنان" ثم نقلها من مجال دلالي يخص الكائن الحي بوجه عام إلى مجال أخر يبدو بعيدا ويخص "المشط" ومثل ذلك قولنا:" أرجل الكرسي" وظهر السيف " وكبد السماء" وغيرها من التراكيب اللغوية، إنّ الكلمة قد تقترض معنى جديدا ضمن الخطاب اللغوي فتصبح ذات دلالة إضافية متداولة مع مجموع المتخاطبين يشرع ذلك بيار جيرو بقوله:" إني لا أرى بأساً من التكرار فأقول مجددا إني أعتقد مع دي سوسير بضرورة وجود مفهومين للقيمة البنيوية والمضمون الدلالي، ولا تنفي هاتان القيمتان بعضها بعضا بل تتكاملان، من جهة أخرى

[1]- علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة ص52.

[2]- المرجع السابق، ص 54.

كلما تحققت العلاقات الافتراضية ضمن الخطاب وعرفها المتكلمون، نجد أن أثر المعنى الناتج عنها يختزن في الذاكرة وانطلاقا من هذه اللحظة يتعلق المعنى بالإشارة ويعطيها مضمونا[1].

هذه الأسباب تعد أهم العوامل التي تتحكم في التطور الدلالي أو تغير المعنى وقد عقد إبراهيم أنيس فصلا في كتابه" دلالة الألفاظ" وضّح فيع الأسباب تغير ومظاهره، والتي تشبهها بمظاهر وأعراض المرض وحصرها في خمس مظاهر هي: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، وتغير مجال الاستعمال.

وتخصيص الدلالة، يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي، إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجال استعمالها، أما تعميم الدلالة فمعناها أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل، أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرجه علماء الدلالة تحت مصطلح " نقل المعنى" إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، فكانت دلالة طول اليد كناية عن السخاء والكرم وهي قيمة عليا لكنها أضحت وصف للسارق إذ يقال له: هو طويل اليد، أمّا تفسير مجال الاستعمال بنقل الدلالة من مجالها الحقيقي إلى مجال المجاز فيمثلون لها بكلمة " رسول" التي كانت تطلق على الشخص الذي يرسل لأداء مهمة ما.

فحوّل مجال استعمالها الدلالي فأضحت تطلق على شخص " النبي" بحيث تتبادر إلى الذهن كلما استعملت ضمن الخطاب اللغوي العادي[2].

هذه التبدلات التي تحدث في صلب النظام اللغوي هي من التعقيد والبطء بحيث لا يمكن رصد ذلك إلاّ بوعي علمي، متمكن صاحبه من أدوات رصد التطور أو التغير الدلالي، ثمّ إن اللغة مادامت تخضع علاقتها الدلالية لمعيار الاعتباطية، فإنها تتطور وتتغير

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص243-245.

[2]- أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص248.

وتنزع نحو احتواء التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع اللغوي، فما اللغة إلاّ انعكاس للمجتمع بكل مكوناته وعناصره وإن المجتمع يؤثر في اللغة سلبا وإيجابا وعلى ذلك فمسألة التطور أو التغير الدلالي تأخذ في مجالها كل هذه الاعتبارات الاجتماعية والفكرية واللغوية والنفسية التي تخص المجتمع اللغوي[1].

5- الحقول الدلالية:

يعد مبحث الحقول الدلالي من المباحث التي لم تتبلور فيها نظرية دلالية جامعة رغم الجهود الدلالية لعلماء الألسنية والدلالة، والتي أنتجت رؤى مختلفة حول تصور للحقول الدلالية، فقد أشار سوسير في مجال حديثه في اللسانيات الوصفية في باب العلاقات الترابطية (Les Rapports Associatifs) أنّ الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات.

- علاقة مبنية على معايير صورية:

مثل كلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، تعلم.

- علاقة مبنية على المعايير الدلالية:

فكلمة"تعليم" توحي بكلمات أخرى مثل تربية، تعلم ، تكوين[2].

[1]- عبد الجليل منقور، المرجع السابق ،ص73.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص98.

وبذلك وضع سوسير الإطار العام الذي يمكن أن تدرس فيه الأدلة اللغوية وذلك ببحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية، وبرزت بعد نظرية سوسير عدة نظريات رائدة في مجال استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة واضعة بمعايير مختلفة من ذلك:

أ- بناء حقول دلالية باعتبار العلاقات الترابطية بين الأدلة اللغوية كنسبة الفرد إلى الجنس خضوع الجزء للكل، خضوع الخاص للعام، من أمثلة ذلك رأس/جسم، جسم/يد، زيد/رجال.

ب- وضع حقول دلالية بناء على علاقة التقابل أو التضاد مثال ذلك:نهار/ليل، موت/حياة.

ج- حقول دلالية بناء على التدرج أو التعاقب مثال ذلك: غال-دافئ، مائل للبرودة-بارد-قارس- متجمد.

د- وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثال ذلك: تعلم/معرفة، علاج/شفاء سافر/وصول.

ه- وضع حقول دلالية بناء على علاقة الترادف : بتحقيق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين يكون (أ)و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) كما في كلمة "أم" و"والدة" [1].

و- وضع حقول دلالية بناء على علاقة الاشتمال تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي (Taxonomic) مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان".[2]

فالحقول الدلالية بناءا على ذلك هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضح عادة تحت لفظ عام يجمعها.

---

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص99.

[2]- المرجع السابق، ص 101.

وانتهى علم الدلالة إلى تصنيف للحقول الدلالية باعتبار ما تتضمن من الأدلة اللغوية وما تحيه عليه في عالم الأعيان والأذهان، وهو لا يخرج عن جنسين من المدلولات: مدلولات محسوسة ومدلولات تجريدية.

والمدلولات المحسوسة تتفرع إلى قسمين: محسوسات متصلة و منفصلة وبناء على توصل أولمان إلى تقسيم الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة هي:

- الحقول المحسوسة المتصلة مثل التي يشمل على الألوان.
- الحقول المحسوسة المنفصلة مثل التي تشمل على الأُسَر.
- الحقول التجريدية وهي تضم علم الأفكار المجردة[1].

إن تطرية الحقول الدلالية، قد أسهمت بشكل بارز في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر إلى زمن قريب، مستعصية وتتسم بالتعقيد ومن جملة تلك حلول الكشف من الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية أي عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة أو التعبير عن شيء ما، كذلك إيجاد التقابلات أوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللغوية داخل الحقل الدلالي الواحد وعلاقتها باللفظ الأعمّ الذي يجمعها ويمكن على ذلك إيجاد تقارب بين عدّة حقول معجمية، كما تتمثل أهمية الحقول الدلالية في تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التمييزية لكل صيغة من لغوية مما يدفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتكلم أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وتوفر له معجما من الألفاظ الدقيقة الدلالة التي يقوم بها بالدور الأساسي في أداء الرسالة الإبلاغية أحسن الأداء[2].

هذه التفريعات التي بحثها العلماء، أسس الدراسة في مبحث الحقول الدلالية الذي برز في شكله الأولي في صورة المعاجم اللغوية التي صنفت الأشياء الموجودة في عالم الأعيان ونتيجة لتقدم العلوم وتشعب المعارف، احتاج الإنسان إلى تصنيف علمي جديد يؤطر

---

[1]- علم الدلالة:احمد مختار عمر، ص 110-111.

[2]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه،ص 82 .

معارفه وتمنع عنه اللبس المصاحب لاستعمال اللغة التي هي أداة المعرفة و العلم، فتوصل إلى وضع معاجم لغوية جامعة و مصنفة لمفردات اللغة بشكل دقيق، اصطلح على تسميتها " الحقول الدلالية".

اللغويّة الّتي تطبق على الكلمة أو الجملة أو النص نجدها متلاحمة بحيث لا يمكن أنّ ندرس كل مستوى على حدى كأنّ ندرس المستوى الدلالي بعيدا عن المستويات الأخرى.

3- علم الدلالة وعلم النحو:

بين علم الدلالة وعلم النحو علاقة وطيدة لأنّ عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيبا هندسيا خاصا يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، "فكما يمد العنصر النحوي الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذّي يساعد على تميزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب الّتي تساعد على تحديده وتميزه، إذ يوجد بين العنصريين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري دائم".[1]

يلاحظ هنا بأنّ الدلالة النحوية تنتقل من المعنى العام إلى الخاص الذّي يساعد على تحديد العنصر الدلالي الذّي يميزه ويحدده العنصر النحوي ويبين "سيبويه" علاقة ظاهرة ولازمة بين علم الدلالة والنحو، عندما عقد باب المسند والمسند إليه ، مبينا من خلاله أنّ بناء الكلام على أصل معين ومن خلال نظام نحوي معين ومن ثم الانتقال من هذا الأصل إلى توليد نماذج فرعية كثيرة، "وما يطرأ على الصور الأصول والفروع من متغيرات عارض تقتضيها الصناعة النحوية ، كل ذلك لغاية المعاني والدلالات".[2]

ويتبين من هذا الباب تشكل العديد من العلاقات التركيبية والدلالية و أنّ الإسناد عنصر رئيسي في الجملة وفيه يتحقق المعنى المراد حيث عبر "عبد القادر الجرجاني" بقوله: "لكل كلمة مع صاحبتها مقال". من هنا ندرك أنّ الجملة هي غاية كل نظام نحوي يعمل كشف تركيبها .

ويحاول الربط بين الصورة الصوتية والمعنى المراد منها من خلال النظام العقلي الذّي يحكمها ، أي أنّ يستبدل الكلمات والحركات في الجملة يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعنى.

4- علم الدلالة والمعاجم:

[1] النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي و الدلالي: محمد حماسة عبد اللطيف، دار النشر، دار الشروق، 2000 م، ص 113.

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي:هادي نهر، تقديم علي الحمد، دار الأمل، الأردن، ط 1، 2007، ص 109.

علاقة علم الدلالة بالمعجم علاقة قوية حيث لا يمكن الوصول لدلالة الكلام دون وجود المعنى المعجمي في الكلمات المستخدمة. إذا أنّ المعنى المعجمي يتصل اتصالا وثيقا بعلم الدلالة وعلم المفردات. فقد عرف بعض علماء اللغة علم الدلالة بأنّه: " ذلك الفرع من علم اللغة الذّي يقوم بدراسة المعنى المعجمي".[1]

فالدلالة المعجمية، هي دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها، وتشمل ما يشير إليه الكلمة في العالم الخارجي، وما تتضمنه من دلالات.

حيث يعتبر علم المعاجم جزء من علم الدلالة، كون علم الدلالة يهتم بدراسة المعنى بعيدا عن المعاني الرئيسية أي يعني المعاني المعجمية.

5- علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى:

لم تكن نشأة علم الدلالة نشأة مستقلة عن باقي العلوم اللغويّة الأخرى، فإذا عدنا إلى تاريخه جزء لصيقا بعلم اللسانيات، الذّي كأنّ يهتم بدراسة اللسان البشري، إلا أنّ "تجاهل علماء اللسان دلالة الكلمات هو الذّي دفع بعض اللغويين البحث عن مجال علمي يضم بحثا في جوهر الكلمات ودلالاتها وهذا ما أشار إليه "بريـال".[2] فعلماء اللسان ارتكزت بحوثهم في بداية الأمر على دراسة جوانّب الصورية للغة أي شكل الكلمات، واجتنبوا الغوص في جواهر الكلمات و معانيها لأنّ هذا الأخير هو أساس العملية التواصلية، فأصبح المعنى بعد ذلك محل اهتمام جميع العلوم كالفلسفة والمنطق والاجتماع ونقدم عرضا لعلاقة علم دلالة ببعض العلوم أهمها:

5-1علاقة علم الدلالة بعلم الفلسفة:

من المعروف أنّ ارتباط الدلالة بالفلسفة والمنطق كان أظهر من ارتباطه بأي علم أخر.

أو أي فرع من فروع المعرفة حتى أنّه قيل: "أنّك لا تستطيع أنّ تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي علم الدلالة، وما إذا كأنّ يجب اعتبار الفلسفة داخل علم الدلالة، أو علم الدلالة داخل الفلسفة".[3]

ويلاحظ أنّ الفلاسفة كأنّ لهم ارتباط وثيقا بالمعنى فهم الأوائل الذين تمعنوا وتساءلوا عن ماهية هذا العلم.

غير أنّ علم الدلالة بدأ ينفصل تدريجيا ويدخل بل يتمركز في دائرة المعلومات للغويّة بل مازال علماء الفلسفة يدرسون علاقة موضوعاتهم الفلسفية بعلم اللغة، وقد كأنّ الفلاسفة

[1] محاضرات في علم الدلالة : خليفة بوجادي ، ص 95 .
[2] علم الدلالة: منقور عبد الجليل، أصوله و مباحثه، ص 19.
[3] علم الدلالة:أحمد مختار عمر، ص 15 .

اليونان قد اهتموا بهذه العلاقة، وهناك من المناطقة من اختص بعلم الدلالة وربما كانت الأمثلة اللغويّة المستقلة في المنطق تبين بوضوح مثلا هذه العلاقة مثل:

كل إنسان فان فإنّ ⟵ محمد إنسان ⟵ محمد فان

كل نار لها دخان ⟵ ليس كل نار دخان يدل على نار.

"لذا تحدثنا كتب الفلسفة. أنّ البحث عن المعنى كأنّ شغل الفلاسفة الشاغل منذ القديم فسقراط كأنّ إذا تحدث الناس عن العدالة المتعارف سألهم بهدوء: ما هي شروط العدالة وما تعنون بهذه الكلمات المجردة ؟ وماذا تعنون بكلمة الشرف والفضيلة؟ والأخلاق الوطنية؟"[1]

إذن الفلسفة هي أم العلوم ومنبع البحث والتساؤلات والكشف عن أسرار هذه اللغة، "فقد ظلت دراسة جانب المعنى من اللغة حكرا على الفلاسفة وعلماء الإناسة، قبل أنّ تستقل في العصر الحديث شأنّها لغويا له أهله ودارسوه."[2]

هكذا إذن كانت الفلسفة السياقة إلى دراسة المعاني وتحليلها لذا نستطيع القول بأنّ اهتمامات علم الدلالة كانت من اختصاص الفلاسفة قديما ، وهذا يبرز وجود علاقة تكاملية بين هذين العلمين أساسها الجوهري هو المعنى.

5 –2- علاقة علم الدلالة بعلم النفس:

يحتل علم النفس المرتبة الثانية بعد الفلسفة في عنايته بالمعنى ، حيث يبحث علم النفس في طريقة اكتساب اللغة بدراسة الجانب الذاتي للغة نتيجة اهتمامهم بالإدراك ولعل اهتمام علماء النفس بموضوع الإدراك ظاهرة ما يربط بين علم النفس وعلم اللغة ومنه "دلالة" إذ أنّ الإدراك ظاهرة فردية والناس يختلفون في إدراك الكلمات وفي تحديد دلالاتها ، ويلاحظ أنّ للغة جوانّب نفسية تتغير بتغير الأحوال من فرح وحزن وغير ذلك ، ويظهر هذا من خلال كلام المتكلمين .

كما يهدف علم النفس " البحث في كيفية التواصل وغايته، ومفهوم الإشارة وما يجري في ذهننا وفي ذهن تخاطبه، حين نتواصل وها هو جوهر الآلية النفسية لهذه العملية ووظيفتها".[3]

وهنا تكمن العلاقة التكاملية بين علم الدلالة وعلم النفس فالمعاني تختلف من شخص لأخر فكلّ فرد له طريقته وإدراكه الخاص للموجودات والمعاني باعتبار هذه الأخير أساس عملية التواصل بين أفراد المجتمع بحيث حققت نجاحا على يد السيكولوجيين أكثر من اللغويين .

---

[1] قصة الفلسفة: يول ديو أرنت، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط 5 ، 1985 م، ص 12 .

[2] الدليل النظري في علم الدلالة: نواري سعودي، دار الهدى، الجزائر، 2007 م، ص 54.

[3] أحمد مختارعمر : علم الدلالة ، ص 16 .

3-5- علاقة علم الدلالة بعلم الاجتماع:

اللغة ظاهرة اجتماعية وحدها كما ذكر "ابن نجي": "أنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1] فهي تعبير عن الأغراض والعادات والتقاليد الاجتماعية، وعلم الدلالة يهتم بحياة الناس وعاداتهم، وكل ما يتعلق بفعاليتهم الحياتية، بل وتعكس بعض الألفاظ اللغة وتراكيبها نمط التفكير الاجتماعي.

فاللغة هي مرآة العاكسة لطبيعة الحياة الإنسانية، ومن خلالها يمكن تحليل الظواهر الاجتماعية، فهي وسيلة من وسائل التعبير ونقل الأفكار في إطار البيئة اللغويّة وفي مجتمع معين، ولهذا: " فإنّ المفردات وظيفة الحفاظ على الفوارق بين الطوائف الاجتماعية".[2]

ومن الأمثلة المذكورة عند العرب أنّهم يقولون رجل للآدمي أي الذكر البالغ. ولكنّهم لا يقولون رجلة للآدمية أي الأنّثى البالغة.

[1] الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمان السيوطي (9115 م): ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، القاهرة 1927 م ، ص 284 .

[2] البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ه): ، تح : محمد أبو فضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، 1972 م ، ص 190 .

الفصل الأول : المفاهيم الأساسية لعلم الدلالة بين القدماء و المحدثين

1 – مفهوم الدلالة

2– مفهوم اللغة

3 – مفهوم المعنى

4 – مفهوم العلامة

5 – مفهوم الرمز

1- مفهوم الدلالة :

1-1 الدلالة لغة :

تدل مادة (دلل) "على إبانة الشيء والإرشاد إليه، ثم اشتق من هذا الأصل كلمة (الدلالة) فالدليل ما يستدل به ، وقد دّله على الطريق يدّله دلالة ودلالة.[1] والفتح أعلى" فالدّلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء والإبانة عنه.

عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه) في عينه الدلالة بأنّها : من الجذر " دلل "الدال المرأة إذا تدللت على زوجها تريه جراءة في تغنج وتشكل وكأنها تخالفه وليس بها خلاف والرجل يدل على صيده والدّالة مما يدل الرجل على من له عنده منزلة أو قرابة قريبة شبه جراءة منه والّدلالة مصدر الدليل بالفتح والكسر والدّلياء ومعناه دلكم عليه"[2].

"الخليل" هنا ربط الدلالة بالجذر (دّلل) من (الدليل) أي الإرشاد على الشيء والدلال بمعنى تغنج وهو خاص بدلال المرأة.

أما في معجم (المقاييس) "لابن فارس": (ت 395ه) فعرف الدلالة بقوله: "الدال واللام أصلان أحدهما إبانّة الشيء بأمارة تتعلمها والأخر اضطراب في الشيء فالأول قولهم: تدلل الشيء إذا اضطرب، ومن دلال المرأة وهو جرأتها فيتغنج وتشكل كأنّها مخالفة وليس بها خلاف وذلك لما يكون إلّا بتمايل واضطراب، ومن هذه الكلمة فلان يدل على اقترابه في الحرب كالبازي يدل على صيده"[3].

هذا يعني أنّ "ابن فارس" هو الأخر نجده ربط الدلالة بالأمارة والعلامة، والدليل وكذلك الدّلال على الطريق المؤدي إلى الشيء والدلال بمعنى تغنج عند المرأة.

والدلالة عند الزمخشري (ت538ه) من خلال (أساس البلاغة) ه: "دلل دله على الطريق وهو دليل المغازة وهم أولادها و أدللت الطريق اهتديت إليه وتدّللت المرأة على زوجها ودلّت تدل وهي حسنة الدّل والدّلال وذلك أن تريه جرأة عليه في تغنج وتشكل وكأنّها تخالفه وليس بها خلاف وأدل على قريته وعلى من له عنده منزلة وأدّل على قرنه وهو مدّل بفضله وشجاعته ومنه أسد مدّل ولفلان على دلال ودالة وأنا أحتمل دلالة"[4]. يستطيع أن نقول أنّ: "الزمخشري" لم يخرج في تعريفه عن ما جاء به كلّ، من "الفراهيدي" و ابن فارس "أن

---

[1] لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم أبي القاسم بن منظور، (ت: 711 ه) طبعة دار المعارف، القاهرة،(د.ت)، (دلل).

[2] كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 2003 م، مج ، ص42 – 43.

[3] مقاييس اللغة: أبو الحسن بن زكرياء بن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، 1979 ج 2، ص 259– 260.

[4] أساس البلاغة: الزمخشري، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، مادة (دلل)، ص 131.

الدّلالة من الجذر (دلّل) أي أنّها الدليل على الطريق أو الإرشاد، والدّلال، والدّلال من الدّلال من دلال المرأة على زوجها والدّال كالهدي"

والمعنى أنّه يشير إليه الفيروز أبادي(ت 817ه)للجذر (دلل) فيقول:"... والدالة ما تدل به على حميمك ، ودله عليه دلالة....سدده إليه... وقد دلت تدل و الدّل كالهديّ"[1].

ويترتب على هذا التصور المعجمي توافر عناصر الهديّ و الإرشاد والتسديد، أي: توافر مرشد، ووسيلة إرشاد، وأمر مرشد إليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة.

1- 2 اصطلاحا:

غالبا ما تتوافر العلاقة بين المدلولين اللغويّ والاصطلاحي، إذ تركز الثانيّة على الأولى وتستمد منهما مقوماتها، لأنّ الوضع اللغوي الذّي تصالح عليه أهل اللغة قديما. يلقي بظلاله ومعناه الدلالي على المعنى العلمي فالمصطلح يتشكل مع نمو اهتمام في أبواب العلم والاحتكاك الثقافي حيث يعد مصطلح الدلالة المبحث الأساس في الدرس اللغوي.

1-2-1 الدلالة عند القدماء:

ومن اصطلاحات الدّلالة عند القدماء ما جاء في البيان والتبيين للجاحظ إذ يقول :

"الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان... البيان اسم جامع لكل شيء كشف للاقتناع المعنى وهتك الحجاب، دون ضمي، حتّى يقضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل... فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"[2].

نجد الجاحظ هنا يساوي بين الدلالة والبيان، ويجعلهما مترادفان وأقرب تعريف اصطلاحي للدلالة يشير إليه "الراغب الأصفهاني"(ت 502 ه) فيقول: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد "كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حي"[3].

فلابد للدلالة عنده من تحقق عنصرين أحدهما دال والثاني المدلول وهناك دلالات أخرى يعبر بها عن المعنى كالإشارات والرموز والكتابة...الخ.

---

[1] القاموس المحيط: مادة (دلل). (377 \ 3) .

[2] البيان والتبيين: الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط7، 1998، ج 1، ص 75 – 76.

[3] المفردات في غريب القران، تح: الراغب الأصفهاني، محمد خليل عيناني، دار المعرفة، بيروت، ط 3 2001 م، ص 117.

كما يعرف الغزالي (ت 505ه) من منطلق زاويته الثقافية الأصولية ومن الأحكام التّي استنبطها من القران الكريم حيث يقول في كتابه (المستصفى من علم الأصول): "وإن كانت وضعت لتطبق في فهم النصوص الشرعية ولكنّها تطبّق أيضا في معاني أي نص غير مادام مصوغا في لغة عربيّة"[1].

أمّاابن خلدون (ت 808ه) فلا نكاد نعثر عن تعريف للدّلالة، ولكنّ باستقراء نصوص مقدّمته نجد أنّه من خلال دراساته في الدلالة تعدى ماهيّة الدّلالة إلى البحث في جوهرها

وبهذا فهو يتبع خطوات أو منهج " الغزالي" حيث يقول:"واعلم بأنّ الخطّ بيان القول والكلام كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النفس والضمير من المعاني فلا بدّ منهما أنّ يكون واضح الدّلالة"[2]. أي أنّه يوضح العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس والكتابة والألفاظ.

ويعرف الشريف الجرجاني "الدلالة" من خلال كتابه (التعريفات) (ت 816 ه) فيعرفها بقوله: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء أخر الشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول وكيّفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص و إشارة النص ودلالة النّص واقتضاء النص ووجه ضبطه"[3]. أي أنّ الدلالة عند "الجرجاني " قائمة على الدّال والمدلول يستوجب مدلول.

بينما يعرفها "الزبييدي" (ت 1205 ه) في تاج العروس: بقوله:"الدلالة هي اللفظ متى أطلق وأحس فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي مقسمة إلى المطابقة والتضمن و الالتزام لان اللفظّ الدّال بالوضع يدّل على تمام وضع له بالمطابقة وعلى أحدهما بالتضمين وعلى قابل العلم بالالتزام كما هو مفصّل في موضعه والدّليلي كخليفي الدّلالة ونص الحكم والاسم الدّلالة والدلوله والدّليلي"[4].

نفهم من تعريف "الزبيدي"، من خلال "تاجه". أنّه كلّما أطلق لفظ ما أو سمع أدى مباشرة إلى استحضار فهم معين وقد قسمها إلى دلالة تضمن ودلالة التزام فمثلا دلالة المطابقة دلالة الإنسان على لفظ الإنسان ودلالة التضمن مثلا دلالة البيت ودلالة الالتزام هي دلالة اللّفظ على ما هو خارج عنه ولكنّه لازم له مثل السقف على الحائط.

1-2-2الدلالة عندالمحدثين:

[1] المستصفى من علم الأصول: الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1943 م ص 85 .

[2] المقدمة: ابن خلدون عبد الرحمان، الدار التونسية للنشر، ابريل، د ط، 198، ص 509.

[3] التعريفات: الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف) تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر القاهرة، ط1، 1413، ص 91.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (محمد مرتضى حسين)، تحقيق محمود أحمد الكفاحي (د.ط)، 1993، ص 496– 499.

عند الفرنسي "ميشال بريـال" أوّل من جعل كلمة سيمونتيك الاستعمال الفعّال حيث يقول: "إنّ الدراسة التي يدعوا إليها القارئ هيّ من نوع حديث للغاية حيث لم يستم بعد نعم، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم أو شكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى قوانين التي تنظم تغير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها وبما أنّ هذه الدراسة تستحق اسّما خاصا بها فإنّنا نطلق عليها اسم(sémantique) على علم المعاني"[1]. فعلم المعاني عند العالم "بريـال" يعني تلك القوانين الّتي تشرف على تغيّر المعاني ويعاني الجانب التصوري للألفاظ اللغوية ودلالتها ويكون بذلك "بريـال" أوّل من وجّه الاهتمام إلى دراسة المعاني ذاتها.

أما "سالم شاكر" فيقول: " أمّا علم الدلالة يعني بظواهر مجردة هي الصّورة المفهومة أي الصورة التّي تتوافق مع اللفظ في معناه.

بينما يعرفها "ميشال زكريا": "أمّا علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي ويتناول كل ما يتعلق بالدّلالة أو بالمعنى فيبحث مثلا في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدّلالية المختلفة"[2].

ويتضح من التعريفات السابقة بالرغم من أنّها تختلف بعضها مع بعض ولكن تستوي في معناها ومضمونها وتجمع على أن علم الدلالة هو دراسة اللغة التّي تركز إلى الحصول المعنى المنشود النظر إلى العلاقة بين الدّال والمدلول والقرائن المحيطة والجوانب التي تسهم في تشكيله .

وإسنادا إلى ما ذكر نجد أن "فايز الداية" اختار مقابلا للسيمانتيك استعمال مصطلح دلالة

(الدّلالة) الواردة في الكتب اللغوية القديمة وأعطاها صفة المصطلح باسم (علم الدّلالة) تجنبا للوقوع في اللّبس.

لم يأت المحدثون من علماء اللغة العرب بجديد محض في علم الدلالة. أو ابتكروا ما لم يكن أو بحثوا ما لم يسبق إليه، فالأمر الظاهر أننا إذا لاحظنا جهود القدماء قد تكون على العكس من ذلك، غذ أنّهم هم الذّين أشاروا لجمل من الموضوع، أو كتبوا في دلالته أو كشفوا عن سماته، فكونّوا بذلك أسسه العامة.

ولهم الفضل في مزية الاكتشاف العلمي. وقد كشف الدراسات اللغوية الحديّثة كثيرا من أصول علم الدلالة في كتب ودراسات التراث مع شيء من الاختلاف في فهم الحقيقة المصطلح وتحديده من ("الفرق في المدخل أو في أسلوب معالجة اللغة ".)

فالدلالة عند "فايز داية" هي: الحالة المعجميّة للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي[1]."

---

[1]Les grand courant de linguistique moderne nourrice le Roy université de Bruxelles ; 1971 P 45.

[2] النسبية علم اللغة الحديث: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2،1983،ص211.

لقد تناول فايز الداية ماهية " الدلالة" من خلال أبعادها النفسية والاجتماعية ومساحتها حيث حصر هذا في عنوانين أساسيين هما:

1/ التصور والذاكرة ودورها في العملية اللغوية والاتصال. حيث شرح ابن سينا (373-427 ه) العملية الدلالية اللغوية على نحو يثير الفضول العلمي المعاصر اليوم، ذلك أنه وقف على دقائق الأبعاد النفسية اعتمادا على درايته بعلم النفس وبراعته في التحليل العقلي المقترن بالنزعة التشريحية فقد كان الفيلسوف والطبيب في آن معا: حددت في العملية الدلالية:

1- الأشياء المادية الحاضرة.
2- أو الغائبة عن الحس والأفكار والمجردات.
3- وأشير إلى المشيرات السمعية واستحضارها لصور الأشياء ومعانيها وصنفت الرموز الدلالية ،وهي الألفاظ المثيرة ثم الكتابة التي تنوب عن اللفظ والصوت .

2/- الاصطلاح في الدلالة اللغوية، ونظرية الاعتباطية في الدلالة:

- استقر لدى العلماء العرب مفهوم اجتماعية الدلالة اللغوية وعرفيتها، أي اكتسابها حركتها وفاعليتها بفضل (الاصطلاح) بين أبناء المجتمع اللغوي يقول ابن: " إن الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المجاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة" [2] وعرف ابن جني (320-392ه) اللغة بأنها : " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [3]
- كما يشير ابن سينا إلى السمة الاجتماعية والقيمة الاصطلاحية إذ يقول : " الدلالة بالألفاظ إنما هي بحسب المشاركة اصطلاحية"[4]

2-مفهوم اللغة:

اللغة:(lelanguage) فهي الملكة الإنسانيّة المتمثلة في تلك القدرات التّي يمتلكها الإنسان وهي التي تميزه عن الكائنات الأخرى. "أي أنّها المجموعة الكليّة للعادات اللغويّة التّي تسمح للفرد بأن يفهم أو أن يفهم "[5].

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة، ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم.

---

[1] علم الدلالة العربي: فايز داية، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 41.
[2] العبارة : لابن سينا 1-2، ينظر في علم الدلالة العربي: لفايز الداية ، ص 17-18.
[3] الخصائص: لابن جني: تحقيق محمد علي النجار، (33/1) دار الكتب المصرية.
[4] الشفاء : (العبارة) تح ، محمود الخضيري ط- الهيئة المصرية العامة، القاهرة ، 1390ه – 1970م: ينظر : في علم الدلالة العربية فايز الداية ، ص 18.
[5]- دروس في اللسانيات العامة: دي سوير، ص31.

1-2 اللغة لغة:

جاء في لسان العرب: "أصلها لغى ولغو والهاء عوض،وجمعها لغى ولغات أيضا والنسبة إليّها لغوى، واللغا: الصوت، ويقال أيضا لغى به: أي لهج به" [1].

وقال "الأصمعي": ذلك الشيء لك لغو ولغا ولغوي، وهو الشيء الذّي لا يعتد به.

قال " الأزهري" واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلّم،واللغا: ما لا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصغرها،وشاة لغو ولغا: لا يعتد بها في المعاملة، وقد ألغى له شاة، وكل ما أسقط فلم يعتد به ملغى".[2]

قال "ابن فارس" في كتابه مقاييس اللغة: " اللام والعين والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللهج بالشيء"[3]

وقال أيضا: "الثاني قولهم: لغى بالأمر إذا لهج به، ويقال إنّ اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها"[4]

نستخلص من هذه التعريفات أنها متقاربة في المعنى اللغوي لكلمة (اللغة) أن اللغو هو النطق ، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون، تلغى بأصواتها أي تنغم، ولغا يلغو: تكلم، واللغة هي الألسن، وهي فعلة من لغوت: أي تكلمت، أصلها لغوة والجمع لغات ولغون.

2-2 اللغة اصطلاحا:

أ- اللغة عند القدماء:

عرف " ابن جني" (392ه) اللغة في كتابه الخصائص بأنها: "حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [5].

يشتمل تعريف ابن جني على أربعة جوانب هي:

أن اللغة أصوات.

1- أن اللغة تعبير
2- أنها تعبير يعبر بها " كل قوم"

---

[1] لسان العرب، جزء 13 " حرف اللام" "لغا".
[2] المزهر في علوم اللغة: السيوطي، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت) ج1، ص 7.
[3] معجم مقاييس اللغة: تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ج/5، ص255.
[4] المرجع السابق، ج5، ص 256.
[5] الخصائص: "ابن جني"، ج1، ص 33.

3- أنها تعبير عن " أغراض"
ونلاحظ أيضا أن " ابني جني" حد اللغة على أنها أصوات وهذا دليل على أنه إعتبر اللغة لغة(مكتوب) حيث درسها كونها لغة (منطوقة) قائمة على أصوات يعبر بها عن أغراض.

وقال "إبن الأكفاني" (ت747ه) عن القول في اللغة: "وهو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وظبطها، وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه، وتفصيل ما يدل على الذرات... والتمكن من اليقين في الكلام، وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة".[1]

نلاحظ من خلال هذا التعريف يجب توضيح وتمييز معاني اللغة والألفاظ الدالة عليها وفائدة اللغة والتمكن من اليقين في الكلام.

في حين أشار إبن خلدون (ت808ه) إليها بأنّها: عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لساني ناشئي عن القصد لإفادة الكلام، فلابد أن تصبر ملكة متفردة لها وهي اللسان وقال ابن حاجب في مختصره: " حد اللغة كل لفظ وضع للمعنى

وهذا يعني أن اللغة نظام من الألفاظ وضعت للدليل على معاني معينة وهذا ما ذكره "الأسنوى" في شرح منهاج الأصول اللغات: عبارة على الألفاظ الموضوعة للمعاني.

هكذا عرف العلماء العرب القدامى اللغة، ويلاحظ أن هذه التعاريف تشير إلى كون اللغة هي أصوات أو ملكات في اللسان تختلف باختلاف الأمة، وهذه الأصوات يستخدمها كل قوم للتعبير عن أغراضهم ومعانيهم، وعلى ذلك فهي مواضعه واصطلاح.

ليس هذا فحسب –لكن- تنوعت تعريفات اللغة واختلفت تبعا للمدارس والاتجاهات الفكرية للعلماء فيما بينهم... فمنهم من يعرفها من خلال المنظور الفلسفي الاجتماعي، ومن هؤلاء " مالينوفسكي"، الذي يعرفها بأنها "ليست مجرد وسيلة للتفاهم والاتصال، فهي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنظم وأنها جزء من مواقف العمل هي التي تعمل في تنويع اللغة "

وعليه فان" مالينوفسكي" يرى أن اللغة وسيلة لتنفيد الأعمال وقضاء حاجات الإنسان فالكلمة في وجهة نظره إنما تستعمل في أداء الأعمال وانجازها لا لوصف الأشياء أو ترجمة الأفكار

ب ـ اللغة عند المحدثين:

[1] إرشاد المقاصد إلى أسمى المقاصد في أنواع العلوم: ابن الأكفاني، تج، عيد المنعم أحمد عمر، ص 111.

إنّ أكثر التعريفات التي ذكرها المحدثين للغة متشابه مع تصور "ابن جني" في تعريفه اللغة (حدها أصوات).

حيث يرى دي سوسير: "أن اللغة نظام من الرموز يدور أساسا حول الربط بين رمزين سيكلوجين يعني المعاني وصورها الصوتية"[1].

وفي ذلك تأكيد على ما قاله دي سوسير (بأن اللغة أساسا ظاهرة اجتماعية ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين ومشاعرهم النفسية ، وأنها دائرة تشمل المسموع والملفوظ والمتصدر، وهي تحرك قسما نفسيا وآخر وظيفيا، تستمد قاعدتها من ذاتها وجميع المؤثرات في اللغة ترجع إلى المجتمع والظواهر الاجتماعية .

أما اللغة في جوهرها نظام من الرموز الصوتية تستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع.

وهناك العقلانيون وأبرزهم تشوميسكي الذي يعرف اللغة على أنّها: "نظام عقلي فريد تستمد حقيقتها من أنّها أداة التعبير والتفكير الإنساني" .

ويذهب تشوميسكي بهذا التعريف إلى أن اللغة كفاية، أو طاقة إنسانية ، قوة إنتاجية توليدية فائقة ، وبذلك تكون الفكرة الأساسية التي توجه منهج تشوميسكي هي السمة الإنتاجية في اللغة والتي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له سمعها من قبل ، وهي السمة التي تميز الإنسان عن الحيوان.

3 - تعريف المعنى:

تعد دراسة المعنى جوهر الدراسات اللغوية قديما وحديثا، حيث كان مرتبطا في بدايته بالقرآن الكريم قصد استنباط الأحكام الشرعية منه.

3 – 1 المعنى لغة:

يوضع الزمخشري (ت 538هـ) معنى " المعنى" في نصه: "... وعنيت بكلامي كذا " أي أردته وقصدته ومنه المعنى"[2].ويعني الإرادة والقصد في القول وهذا واضح لا غموض فيه وأيضا في تصور الفيروز آبادي: "... عني بالقول كذا: أراد"[3] يعني الإرادة التي تتضمن قصد المتكلم ، ويتفق الزبيدي في نصه اللغوي معهما ومع غيره في إرساء المعنى بصريح

[1] دروس في اللسانيات العامة، دي سوسير، ص24.
[2] أساس البلاغة: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1998، ج1، ص 682.
[3] القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تج: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط2005/8 ص 1155.

الكلام: " ... يعني:(بالقول كذا)يعني :(أراد) و(قصد)"[1] ويبدو مما سبق اتفاق في جميع نصوصها مع بقية المعاجم الأخرى على توحيد معنى لـ " المعنى" وربطه بإرادة القائل في قصده المقول.

3 – 2 المعنى اصطلاحا:

أ ـ عند العرب القدامى:

لقد عرض العرب القدامى لمسألة المعنى في قضية الكلام، وعلى اختلاف إزاء العلماء من نحويين وبلاغيين ومعجمين ونقاد ، والتقطت هذه الصور الموجزة من هذه الآراء لإبراز ما فيها من تكامل العلاقة الدلالية التي تربط اللفظ (الدال/ بالمعنى (المدلول/، هذه الثنائية المستحيل تجزئتها أو فصلها بحيث تمثل المادة الخام للنصوص ، لغض النظر عن نوعيتها وجنسها أو صيغ هذه الجزئيات (الألفاظ) النحوية والصرفية باعتبارها سلوك لغوي يقوم به منتج النص .

عند عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) : " الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض ، وذلك إذا قصدت أن تخير عن " زيد" مثلا بالخروج على الحقيقة... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[2] يحدد هذا التعريف نوعين من الكلام يتحقق من خلالهما، المعنى احدهما عن طريق اللفظ نفسه ومنه يتكون معنى حقيقي ، والآخر عن طريق معنى المعنى للفظ الذي تقتضيه الكتابة والاستعارة والتشبيه بحيث لو أردت فهم مقصد ثان لهذا المعنى الأول الذي يريد به الشخص المضاف على حد رأي الجرجاني مما يعني أن المعنى هو المتخيل أو المتصور الذهني الذي هو في ذهن المتكلم (مدلول) ولا يتحقق إلا بالتلفظ (اللفظ دال) .

كما عرض لفكرة تقديم اللفظ وتشريفه على المعنى وبالعكس وفي هذا الاختلاف بين العلماء العرب القدامى مشيرا إليه: "... حين رأوهم يفردون " اللفظ" عن " المعنى" ويجعلون له حسنا على حدة ورأوهم قد قسموا الشعر فقالوا: " إن منه ما حسن لفظه ومعناه ومنه ما حسنه لفظه دون معناه، ومنه ما حسن معناه دون لفظه" ورأوهم يصفون " اللفظ" بأوصاف لا يصفون بها " المعنى"ظنوا أن للفظ من حيث لفظ حسنا ومزية ونيلا وشرفا، وأن الأوصاف التي نحلوه إياها هي أو صافه على الصحة" [3]، إذ يعد من أبصار تشريف

---

[1] تاج العروس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: عبد المجيد فطامش، مر: عبد العزيز علي سفر وخالد عبد الكريم جمعة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1/ 2001 ج 39، ص 122.

[2] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص: 262 وينظر : عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني يجده/ مطبعة المدني بالقاهرة: ص 35/34.

[3] المرجع نفسه، ص 366/365.

المعنى على اللفظ وظهر هذا في نصه: "... وذهبوا عما قدمنا شرحه من أن لهم في ذلك رأي وتدبيرا، وهو أن يفصلوا بين " المعنى" الذي هو الغرض وبين الصورة التي يخرج فيها، فنسبوا ما كان من الحسن والمزية في صورة.

عند سيبويه: " ... فالكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وليس باسم ولأفعل..." [1]وهذا تصريح من كبار علماء العربية على اهتمامهم بثنائية اللفظ والمعنى حتى النحويين منهم الذين نسجوا هذه العلاقة الدلالية نسجا محكما " ... وأما ما جاء المعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم وسوف رواد القسم ولام الإضافة ونحوها" [2].

إذا أن كل قسم في الكلم يمثل لفظا دالا لمعنى مدلول وبالتالي ربط لشكل الكلام بمضمونه مهما كانت جزئية هذا الكلام اصغر وحدة فيه تعد لفظا له معنى.

ب- المعنى عند المحدثين:

تناول العلماء اللسانيين المحدثين مسألة المعنى انطلاقا من مفهوم أن المعنى هو المدلول في صوره الذهنية ، ولم ينفضوا على تحديد تصور اصطلاحي جامع للمعنى، وما سيأتي من التعريفات أخذت كعينة لتقضي مفهوم للمعنى من منظور لساني غربي، فجاء في تعريف للمدرسة السلوكية:" المعنى ليونارد بلوم فيلد هو مجموع الحالات التي يظهر فيها أثر الكلام"[3].

مبينا اثر المعاني الذي يقع في نفس المتلقي للكلام و " المعنى عند أندري مارتيني هو العلاقة بين التصور والوحدة اللغوية ممثلة في المونيم" [4] والذي يربط اللفظ كوحدة لغوية باعتباره دالا بالمعنى كمدلول ومتصور ذهني، ف " المعنى "le sences" واسع الدلالة حيث استعمل في مختلف النظريات اللغوية من دون تحديد دقيق عند دي سوسير معنى العلاقة هو ما تمثله هذه العلامة حال التلفظ بها " [5]

ويظهر من هذا أن المعنى هو المدلول ولا معنى إلا داخل العلامة ، " والمعنى عند جون ليونس هو يماثل عند دي سويسر" [6]، أي هو التصور الذهني المصاحب للفظ، وهو المعنى نفسه الذي نجده عند العرب القدامى، أما جون دجواف: " في نظرية المعنى" النص تتألف العلامة من ثلاثة عناصر (كلمة ، منهم * ، ومتطلبات تركيبية إذا أخذ هذه المتطلبات

[1] الكتاب سيبويه، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجانجي: القاهرة، ط1988،3م ج1، ص 12.
[2] المرجع نفسه، ص 12.
[3] Jean dubois: dictionnaire de linguistique et des science du langage /larouse paris.1999 p ;427.
[4] Jean dubais : dictionnaire de linguistique et des science de langage, p.428.
[5] Jean dubais : dictionnaire de linguistique et des science de langage, p.427
[6]Georges mounin : dictonnaire de linguistique /questrige PUF. PARIS.2004 .P / 297.

وصف الوظائف المعجمية ويقصد بهذه المتطلبات القوانين التي تحكم تركيب المعاني غير المتألقة داخل الجمل " [1] ما يفهم من هذا النص هو نتاج فكرة يتم التعبير عنها بواسطة الألفاظ بحيث لا ترد دائما حسب معانيها المعجمية، وإنما ترد بحسب دلالتها السياقة وهذا لخدمة النص ككل ، ما يؤدي بالضرورة إلى اعتبار دلالة النص ناشئة من تفاعل دلالات الألفاظ فيها بينها حسب علاقتها النحوية، وعلى الرغم من اختلاف العلماء في ضبط تصور للمعنى فيما تبين سالفا ، إلا أنها تلتقي في نقطة ارتباط بالمعنى ولا وجود للمعنى خارج اللفظ أو لفظ دون معنى.

بناء على ما جاء في التعريفات السابقة يتبين أن مفهوم المعنى لدى العرب القدامى لا يختلف عما جاء به الغربيون المحدثون بل يشتركان على انه التصور الذهني للمدلول المصاحب للفظ أو الدال الذي دل عليه.

4- مفهوم العلامة:

4 – 1 –العلامة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ): " وعلمه يعلمه ويعلمه علما: وسمها بسيما الحرب، ورجل معلم إذا علم في الحرب بعلامة أعلمها، واعلم حمزة يوم بدر ومنه قوله:

... شاك سلاحي في الحوادث، معلم

معلمة، بكسر اللام، واعلم الفرس: علق صوفا أحمر أو ابيض في الحرب، ويقال علمت عمتي أعلمها علما، وذلك إذا لثتها على رأسك بعلامة تعرف بها عمتك، قال الشاعر:

... دييرية، يعلمن في لوثها علما

وقدح معلم: فيه علامة، ومنه قول عنترة: ركدا الهواجر بالمشوق المعلم

والعلامة: السمة: والجمع علام، وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بإلقاء الهاء

قال عامر بن طفيل:

... يسلمى، أو عرفت بها علاما" [2]

* المنعم ترجمة لكلمة " seméne" وهي المكون الدلالي مثل : رجل: إنسان+ذكر +بالغ

[1] Jean dubais : dictionnaire de linguistique et des science de langage. 429.

[2] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، لبنان، مج10، مادة(علم)، ط1، 2000، ص 264.

أما في معجم الوسيط: مادة(علمه) علما: وسمه بعلامة يعرف بها وغلبه في العلم، وشقته علما: شقّها (علم) فلان: علما: اشتقت شقته العليا، فهو أعلم وهي علماء (ج) علم، والشيء علما: عرفه وفي التنزيل العزيز " يعلمونهم الله يعلمهم".

والشيء، به: شعر به وذزى وفي التنزيل العزيز

قال: "ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي"

والشيء حاصلا: أيقن به وصدقه، تقول علمت العلم نافعا، وفي التنزيل العزيز" فإن علمتموهن مؤمنات" فهو عالم جمع علماء.

واعلم نفسه وفرسه: جعل له، أولها علامة في الحرب والثوب: جعل له علما من طراز وغيره، وفلانا الخبر، وبه: أخبره به، وعلى كذا من كتاب وغيره: جعل عليه علامة، والفاعل معلم، والمفعول معلم، وفلانا الأمر حاصلا: جعله تعلمه.

و(علّم) نفسه: وسمها يسمى الحرب، وله علامة: جعل له أمارة يعرفها، فالفاعل معلم والمفعول معلم، وفلانا الشيء تعلما: جعله يتعلمه.

و (العلامة): الأعلومة و- ما ينصب في الطريق فيهتدي به، والفصل بين الارصين (ج) علام- و-(في الطب): ما يكتشفه الطبيب الفاحص من دلالات المرض(مج)(العلاّمة): ما يستدل به على الطريق من أثر" [1]

يتناول البحث اللغوي المعجمي العربي مفهوم " العلامة يتجلى في كونها "السمة" أو الإشارة سواء كانت هذه الإشارة بوسيلة لفظية أو غير لفظية ، واستعمالها عند العرب جاء مرتبطا بطقوس الحرب فتمثلت بوسوم الفرس(رباط الخيل) أو شاه (الصوف الأحمر والأبيض) التي تعلم بها أو " الأمارة" الحضيصة التي تميز الأفراد قصد التعرف عليهم، وما اصطلح عليه أهل التصرف في ورود شرح لفظ العلامة انها الإشارة الرامزة والدالة على أكثر من معنى التي تستعمل لتحديد مواقف حياتية واجتماعية تستدعي لغة إشارية أو رمزا، أو دليلا تدرك من خلاله الأشياء كالإهداء بالأثر على الطريق، ووجود المرض لسمة أو عرض، لقد ساهمت الدراسات العربية بتعمقها في كل أشكال وأنواع العلامات في توسيع مجالات البحث الدلالي.

وبالعودة إلى المعاجم الأجنبية نجد: أن دلالة "العلامة" قد وردت في العديد من القواميس الغربية، ورد في معجم كلمة signe في معجم " لاروس الفرنسي" ما يلي:

[1] المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج1، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1960، ص 624.

في القرن الخامس استعمل القديس ليجيه الكلمة اللاتينية "signun" مستعبدا من الاستعمال الصيغة " seing" وهو " الفعل" وفي القرن الثامن استعمل أبو لينوس كلمة "sinet" بمعنى التوقيع، وفي عام 1960 استعملت بمعناها الحالي" [1].

فهذه الكلمة عرفت تطور دلالي، واكتسبت دلالتها الحالية سنة 1660 "فالعلامة في اللاتينية signun تماثل، إشارة، دليل، أمارة، سمة، عرض وبصفة عامة شيء مدرك يمكن أن نستخلص منها توقعات واستنتاجات وإشارات خاصة بشيء آخر غائب ومرتبط به آثار مرض ما بادية على محيا المريض".[2] فلم يخرج هذا التعريف عما جاء به التعريف اللغوي العربي للعلامة .

4- 2- العلامة اصطلاحا:

لا يمكن إعطاء تعريف واحد نهائي للعلامة، ومرد ذلك كونها كيانا واسعا جدا من جهة ومن جهة ثانية يصعب تعريف العلامة تعريفا موحدا للخلفيات الفكرية التي يستند إليها في التعريف والتّي تختلف من باحث إلى آخر.

يعرفها جورج مونان بقوله: "العلامة: بالمعنى الأهم هي كل موضوع شكلا كان أو ظاهرة يمثل شيئا آخر غيره، هذا المعنى العام يتطلب تقسيمات وأكثر التقسيمات قبولا " التّي أعطاها بيرس: الأيقونة، إشارة رمز (الرمز symbol له دلالة مختلفة هنا عن دلالته في الفرنسية).

نجد جون ديبوا يقول أنّ:(العلامة بمعناها العام تشير مثلها مثل الرمز والإشارة والدليل إلى عنصر أمن طبيعيّة مختلفة يستدعي عنصرا).

العلامة يمكن أن تكون معادلة للدليل (indice) الدليل هو ظاهرة طبيعية تعرفها بشيء أو موضوع غائب:مثلا اللون القاتم في السماء علامة أو دليل على عاصفة، وارتفاع حرارة الجسم علامة أو دليل على المرض.

العلامة بمعناها الثاني يمكن أن تعادل الإشارة (sindl) في هذا المعنى تنتمي العلامة إلى نوع خاص من الأدلة"[3]، فالعلامة يمكن ان تكون معادلة للدليل كما يمكن أن تعادل الإشارة.

تعريف الرمز:

---

[1] Jean Duboiset autres: dictionnaire étymologique London.paris.2007.p 766.

[2] العلامة تحليل المفهوم وتاريخه: أمير توا يكو، ترجمة: سعيد بنكراد: ما رجعه: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2007، ص 36.

[3] Jesn Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique.et sciences du langage.lorousse؛ paris؛ 1999؛ p 430- 431.

الرمز لغة:

إن الرمز باتفاق جل المعاجم يحمل معنى إيجابيا، الرمز في اللغة يعني الإيماء والإشارة والعلامة، وترامز القوم أي أو مأوا وأشاروا خفية بالعينين أو الشفتين أو الحاجبين أو جزء من أجزاء الجسم، أو أي شكل من أشكال التعبير اللفظية وغير اللفظية وورد في لسان العرب لابن منظور في مادة رمز : " الرمز معناه تصويت خفى بلسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما بيان يلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين "[1].

نستطيع القول بأن هذا المعنى بوجه عام ورد في أكثر المعاجم مثل تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، والمحيط في اللغة لصاحب بن عباد، والعين لخليل بن أحمد الفراهيدي والقاموس المحيط للفيروز أيادي و... جاء في تهذيب اللغة للأزهري ضمن هذا المعنى: " والرمز والترمز في اللغة: الحركة والتحرك".[2]

وجاءت لفظة الرمز في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكريا عليه السلام: **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ"**[3]

أي إيماء فقط يعني إشارة نحو يد أو رأس. ومعناها "علامتك أن لا تستطيع التكلم ثلاثة أيام إلا بالإشارة".

الرمز اصطلاحا:

أما الرمز في الاصطلاح هو آلة أدبية تمكن الأديب أن يتكلم وراء النص و " يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص فالرمز قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء"[4] إذن وراء النص فالرمز على ما يشير إلى شيء آخر يعني كان الرمز بديلا عن شيء آخر أو يحل محله أو يمثله، الشيء الذي له وجود حقيقي معلوم وبواسطة الرمز يشير إلى فكرة أو معنى محدد فالعلاقة الداخلية تربط الدال بالمدلول مثلا الصليب يرمز إلى المسيحية، إذن فالعلاقة بين الصليب والمسيحية هي علاقة رمزية.

وهناك علاقة وطيدة من ظاهر الرمز وباطنه، وقد عرف معجم مصطلحات الأدب الرمز أنه: " كل ما يحل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء وعادة يكون بهذا المعنى شيئا ملموسا يحل محل المجرد كرموز الرياضيات ، ولقد ذهب بعض

[1] لسان العرب: ابن منظور، ج6، ص 222-223 مادة رمز.
[2] أنظر في هذه المعاجم ذيل مادة " ر م ز "
[3] سورة آل عمران: الآية 41.
[4] أدونيس، علي أحمد سعيد ، الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب ، ص 160.

الباحثين في تعريفاتهم إلى انه " شيء حسي يعتبر كإشارة لشيء معنوي لا يقع تحت الحواس"[1].

كلمة الرمز هي ليست غريبة ولا جديدة على اللغة العربية، فقد وردت في التراث العربي بمعناها الإشاري ، فهي في الأدب العربي القديم الإيحاء النفسي الرحب غير المقيد أو المحدد، بل تعني الإشارة أو التعبير غير مباشر وتدل على المعنى اللغوي العام، وليس المعنى الضيق، وكذلك في المعاجم اللغوية، ولم تخرج الكتب البلاغية والنقدية على المعنى الإشاري.

فالـرمز عند القدماء هو أسلوب متضمن الإشارة بدل الكلام، أي المجاز بألوانه البيانية كالتشبيه والاستعارة والكتابة التي يبتعد عن الإطناب والغموض إلا قليلا ومائل إلى الوضوح.

يقول درويش الجندي : " أول من تكلم عن الرموز بالمعنى الاصطلاحي هو قدامة بن جعفر، حيث عقد في كتابه "نقد النثر" "بابا للرمز".

ولكن بقي مفهوم الرمز عند العرب المحدثين مفهوما لغويا إشاريا وخاضعا لمفهومه القديم يعني المجاز وليتعداه حتى القرن التاسع عشر، وفي بداية النصف أو أواخر العقد الثالث من القرن العشرين ظهرت بوادر الاتجاه الرمزي في الشعر العربي الحديث بشكل واضح .

[1] أحمد محمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (د ط)- (د ت) ، ص 40 .

الفصل الثاني : منهجية الدرس الدلالي عند فايز الداية

1 – المنهج المعياري و الوصفي

2 – وصول المنهج المعياري الذاتية

3 – المؤثرات الأجنبية في تشكيل المعيارية

4 – موضوع علم المنطق و صلته بالمنهج المعياري

5 – الظواهر التي يقوم عليها المنهج الوصفي

6 – المنهج العلمي و تعاون العلوم

تمهيد :

تتعدد تعريفات المنهج بناءا على اختلاف آراء و وجهات نظر العلماء والباحثين فالمنهج هو مجموعة القواعد التي نصل من خلالها نتيجة معينة، كما ورد في موسوعة : " لالاند A.lalaned" هو مجهود لبلوغ غاية ، وهو طريقة تصل من خلالها و بها إلى نتيجة معينة كما أنه خطة تنظم مسبقا سلسلة عمليات ينبغي إكمالها وتدل على بعض الأخطاء الواجب تجنبها بغية نتيجة معينة : إنّه مجموع المراحل أو الخطوات التّي تتبع من طرف الباحث في دراسة موضوع ما أو ظاهرة من الظواهر: (فيزيائية ، ريّاضية ، بيولوجّية ايكولوجّية سوسيولوجية ، سيكولوجيّة).[1]

لذا تتعدد المناهج وتتنوع حسب الظاهرة المدروسة.. فنجد مثلا : المنهج الوصفي والمنهج المعياري ، والمنهج العلمي والمهج التاريخي والمنهج التركيبي ، والمنهج المقارن.

ومن بين المناهج التي تناولها فايز الداية " في مدونته والتي ستقوم بعرضها في هذا الفصل هي : المنهج المعياري والمنهج الوصفي والمنهج التأصيلي والمنهج العلمي (العقلاني) .

1 - مفهوم المنهج :

المنهج لغة :

ورد في قواميس اللغة لكلمة (منهج) أنّها تدل على الطريق الواضح المستقيم

[1] موسوعة لالاند الفلسفية : المجلد الأول A-G ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ص 111 .

جاء في لسان العرب في مادة نهج : أو المنهاج : الطريق الواضح واستنهج الطريق : صار نهجا . وفي حديث العباس : لم يمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى تركّكم على طريق ناهجة أي واضحة بنية يسلك نهجه. والمنهج الطريق المستقيم " [1].

وقد شرح ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : " المنهج كلمة مشتقة من المادة (نهج) : النون والهاء والجيم أصلان متباينان الأوّل : النهج : الطريق ، ونهج لي الأمر : أوضحه وهو مستقيم المنهاج والمنهج : الطريق أيضا " [2].

وقال في الصحاح : " النهج : الطريق الواضح ، وكذا المنهج و المنهاج ، و أنهج الطريق أي استبان ، وصار نهجا واضحا بينا ، ونهجت الطريق إذا أبنته و أوضحته ".[3]

يتضح لنا من التعاريف السابقة أن مادة (نهج) نعني بها الطريق المستقيم البين والواضح وذكرت لفظة المنهج في القرآن الكريم في قوله تعالى : " لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " .[4]

المنهج في الاصطلاح :

هو مجموع القواعد العامة والخطوات والقوانين المنظمة التّي تحكم عمليات العقل خلال البحث والنظر في مجال معين ، " هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التّي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التّي يصبوا إليها كل منهم ".[5]

2 - المنهج المعياري :

المنهج المعياري بخلاف المنهج الوصفي قام على فرض القاعدة أي يبدأ بالكليات وينتهي بالجزئيات والمنهج المعياري أشار له " فايز الداية " بقوله: " تعد دراسة المنهج المعياري من مفاتيح البحث الدلالي العربي ، ذلك أن تراثنا اللغوي قد تتابع عليه الباحثون من الأسلاف وحتى المعاصرين في أيامنا هذا هو المعيارية نصب أعينهم ، لا يجيدون عن أسسها فيها

[1] لسان العرب : ابن منظور : بيروت : دار أحياء التراث العربي : مؤسسة التاريخ العربي ، ط (3) 199 ، باب النون : مادة : نهج : ج 14 ، ص 300.
[2] معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، مادة النون.
[3] مختار الصحاح : الرازي ، ص 681.
[4] سورة المائدة : الآية :48.
[5] مجلة البحوث الإسلامية : العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، معالم منهجه الأصولي ، ع : 58 ص : 300.

يعالجون من مسائل الفصحى سواء في الجوانب الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية [1].

يحاول بعض المحدثين من اللغويين العرب تجاوز المعيارية في بحوثهم متطلعيين إلى تطبيقات و آفاق نظرية ، تعتمد على الحرس الوصفي المجرّد ، ولا يستقيم لنا فهم الطرائق التّي تجدي في التحليل الدلالي ما لم تقف على أبعاد هذا المنهج المعياري . [2]

وقبل الحديث عن التناول التطوري والتجديدي للعربّية. نحدد بداية مفهوم المعيار والمعيارية في الفكر والعلم . فالمعجم الفلسفي يذكر أن المعيار هو " نموذج أو مقياس مادي أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء. فهو في (الأخلاق) نموذج السلوك الحسن وقاعدة العمل السديد : وفي الأكسيولوجيا مقياس الحكم على القيم: وفي علم الجمال مقياس الحكم على الإنتاج الفني، وفي المنطق قاعدة الاستنتاج الصحيح ".[3]

ــ وأما المعياري Normatif فيكون في العلوم المسماة (معيارية) sciences narmative و هي التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون فهي تتضمن دراسة القيم من حق وخير وجمال .

ومن خلال هذين التعريفين: ندرك أن اللغويين العرب كانوا يقيسون الأداء اللغوي سواء في مستوى التعامل اليومي أو في نتاج الفني والفكري والعلمي معاييرهم التي استنبطت في عصور الاحتجاج.[4]

يقول السيد الشريف الجرجاني (ت 812 ه) في تعريفاته: " بين المعايير العقلية وتلك اللغوية . فالمنطق : " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن فمن الخطأ في الفكر فهو علم آلي " [5].هذا التعريف يخرج العلوم القانونية التي لا تعصم مراعاة الذهن الخطأ في الفكر بل في المقال كالعلوم العربيّة .

أصول المنهج المعياري الذاتية عند فايز الداية :

هذه الأصول تتمثل في الآتي:

1 – طبيعة (الفصحى) وسماتها الاحتجاجية .

---

[1] في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 97.
[2] المرجع نفسه : ص 97.
[3] المعجم الفلسفي : تجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1989 م ، ص 188.
[4] ينظر : في علم الدلالة العربي ، فايز الداية ، ص 99.
[5] التعريفات : الشريف الجرجاني ، (د . ط ، صبيح بالقاهرة ، 1928 م ، ص 208 .

2- العوامل المؤثرة مما اكتسبته من الثقافات الأجنبية وخاصة اليونانية.

2 – 1 العربية الفصحى ودورها في تكوين المعيارية :

يندرج ضمن هذا الجزء شكلان من أشكال الوجود لتحديد المشكلة الدلالّية، هما :

الأوّل : سكوتي أي ماهية المعاني وكيفية عملها الدلالي . حيث يدرس اللفظ والمدلول وضروبهما.

الثاني : تطوري يقصد به التغير الطارئ على الدلالات والمدلولات من زمن إلى آخر أو من بيئة إلى بيئة أخرى .[1]

هذا لا يخفي أن الاستفادة من معطيات العلوم الأخرى تعد ضرورة للبحث: الصرف والنحو . ولقد تناول صاحب المدونة مادة بحثه من نقد الشعر في القرن الرابع حيث بحث فيها عن وجود مشكلة الدلالة، وقبل اللجوء إلى هذه المادة تنتقل إلى العربية الفصحى. فهي اللغة المكتوب بها الشعر المدروس .

وفي تعريف (العربية الفصحى) نجد أنّ ثمة تقاربا في التعبير بجميع الباحثين عربا و أجانب في العصر الحديث. فهم يلتقون على أنّها هي المتمثلة في نصوص التراث الأدب بالعربي في الجاهلي قبل الإسلام .

وكذلك بعد الإسلام فالعربية: " هي التّي نزل القرآن الكريم بها، وهي اللغة المستخدمة في الأعمال الأدبية في الآماد التالية للانتشار الإسلامي ".[2]

وتتجاوز الفروق في المصطلح بين اللغة واللهجة في حديث باحث يقول : " إذ هذه اللهجة الفصحى تقرب إلى لهجة عربية فتكون أدنى إليها من غيرها من اللهجات فالفصحى لكونها لغة العرب جميعا ثم نموها في المجتمع العربي في عمومه لا في قبيلة بعينها ."[3]

ومن خلال هذه التعريفات المتصلة يتبين لنا أن العربية الفصحى لغة اختيارية انتقائية و أن الفصحى هي لغة مشتركة في الأدب في صورته الشعرية والخطابية ودليل هذا أن القرآن الكريم نزل باللغة المشتركة أي بالعربية الفصحى .

[1] ينظر : في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 116.
[2] اللهجات العربية : ابراهيم أنيس (د . ط) لأنجلو القاهرة ، 1972 ، ص 218.

[3] اللغة بين المعيارية والوصفية : حسان تمام : ص 61 – 62 .

ولكن هيمنة معيار الصواب والخطأ وتسميه (اللحن) يرجع إلى اللقاءات العديدة بين المجتمعات الجديدة إضافة إلى التأثيرات الحادثة من لقاء أهل البلاد المفتوحة ، حيث كان هذا توجيه الفصحى للأنظار وجهة المعيار ألصوابي وتأكيدها لقيمة كما قد أخذ مصطلح (الاحتجاج) يشيع ويتبلور مع النهضة العلمية في القرن الهجرية الأولى ، بعد أن اتسعت البلاد واختلطت الألسنة . وإثر الإحساس بالحاجة إلى استيعاب أفضل للعربية كما يتعمق المنضمون إلى الدين الجديد في فهم عقيدتهم ، وانطلق الرواد يجمعون اللغة مفردات وإشعار من البوادي ، ويطلقون بالأعراب القادمين من أمصار البصرة والكوفة (أساسا)، ويراد بالاحتجاج هنا " إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"[1].

ويراد بالاحتجاج هنا " إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سند إلى عربي فصيح سليم السليقة " [2].

و إذا أردنا التخصيص القول في مجال الدراسة الدلالية ، فلابد أن نصل بين فكرة الاحتجاج وما يتبعها من قوانين و تفصيلات .

والدراسة الدلالية في المعيارية وفكرة الصواب والخطأ لها ظواهر مختلفة بعيدة عن المعيارية خاصة.

2-2 المعيارية وفكرة:(الصواب والخطأ لدى نقاد الشعر) :

يدور هذا الموضوع حول النظرة المعيارية لدى نقاد القرن الرابع الذين يدرسون الجوانب الدلالية – مشكلة المعنى – ونحن الآن أمام نتاج النقاد ، والجانب اللغوي مقدم على ما سواه في البحث.[3]

تبيين استقرار مصطلحات الصواب والخطأ عند النقاد وفي كتبهم وشروحهم والإشارة إلى اشتراك معظم الدارسين والباحثين . إنّ تشكل المصطلح في كل جانب من جوانب البحث والدراسة ورواجه بينما الدارسين يعني أنه تم لهم مفهومات محددة . نرسم لنا أبعاد النظر النقدي واللغوي . فهم يتداولون مجموعة مصطلحات تلتقي في النهاية لدى تحليلها على حدود مفهوم الصواب والخطأ وتتبع المنهج المعياري ونبدأ رحلة المصطلح بالآمدي في الموازنة.

[1] في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ص 6 : ينظر علم الدلالة العربي ، فايز الداية .
[2] في أصول النحو: سعيد الأفغاني : ص 6
[3] ينظر : في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص122.

فقد أفرد أقساما من كتابة ليتحدث عن أخطاء أبي تمام في المعاني والألفاظ.[1]وبفضل: ما غلط فيه أبو تمام من المعاني والألفاظ "[2] وهو يورد أيضا: ما أخطأ فيه البحتري من المعاني "[3].

هناك فصول تنقد مسائل هي أقرب ما تكون إلى الخطأ ورده إلى الحالة الصحيحة.

و إن الآمدي يجمع في موضع واحد أكثر من مصطلح فإنّه وجد نقاد أبي تمام يعيبونه بكثرة خطائه و إخلاله ، وإحالاته ، وأغاليطه في المعاني والألفاظ " .[4]

فمن أخطائه – أبي تمام قوله :

وقد ظلت أعناق أعلامه ضحى بعقيان طير في الدّماء نواهل

وهذه الصيغة نجدها في أمثلة كثيرة [5]وهو إمّا أن يتبعها بمرادف مثل الغلط في قول أبي تمام :

شهدت لقد أقوت معانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد

فمثل أبي تمام لا يصوغ له الغلط في مثل هذا لأنّه حضري أو بشرط يتضمن العيب والركاكة بعد قول أبو تمام:

جلبت والموت مبد حر صفحته وقد تفرعن في أفعاله الأجل.

فإنّ " وقد تفرعن " معنى في غاية الركاكة السخافة.

وهو من ألفاظ العامة . وما زال النّاس يعيبونه ويسلك الآمدي طريقا آخر إذ يأتي بالشواهد وممن ثم يعلق عليها بألفاظ قريبة مما جئنا به فبعد قول التمامي:

منها الوحش إلاّ أنّ هاتا أواسن قنا الخط إلاّ أنّ تلك ذوايل

نجد العبارة " أخطأ في هذا البيت إذا قال : " قنا الخط ..ذوايل " و اثر بيت آخر هو :

من المنف لو أنّ الخلال صيّرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل.

---

[1] الموازنة : الآمدى : دار المعارف بمصر ، تح : سيد صر . 1965 ، (د ت)،(د ط) ، ج1 / ص 157.
[2] المرجع : نفسه ، ص 141.
[3] الموازنة : الآمدى ص 381.
[4] المرجع نفسه: ص 361.
[5] المرجع نفسه : ص 193.

يقول إنّ من الهيف وشحا : من أقبح الخطأ و أفحشة "[1]

وثمة أمثلة أخرى استخدم فيها الناقد عبارات تدور في إطار ما ذكرنا وإنّ لم تتوافق الألفاظ توافق تاما مع المصطلحات التي أحصينا فهو يقول : " مستهجن وليس بجيد " و " ليس باللفظ الجيد " .[2]

كما أن العديد ن المواضع تتناول كلمة (خطأ) فمن قول المتنبي :

هذي جرزت لنا فهجت رسيسا

قالوا : حذ علامة النداء من هذي ، وحذفها خطأ [3]، ومما أنكره على المتنبي أهلم العلم واستضعفوه قوله :

جللا كما بي قليك التبريح أغذاء الرشأ الأغن الشيع

إذا فصاحب الوساطة يقبل هذه الطريقة من النقد إذ يتكئ على إبراز الأخطاء والبحث بالتالي عن الصواب المفترض.

ولعل أبا هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) من أوضح النقاد في الدلالة علمى التشابه فيما بينهم إذ نتحدث عن (دالة) المصطلحات المصطلح ،فإنّه من جهة يخصص فصلا ليدرس من أخطاء الشعراء .

القدماء منهم والمحدثين[4] وذلك كما صنع الآمدي ، ومن جهة أخرى تعدد الألفاظ المستعملة لديه مصطلحات وهي تدور في متشابهة.

ويقول العسكري : " للخطأ صور مختلفة نبهت على أشياء منها في هذا الفصل ، وبنيت وجوهما وشرحت أبوابها لتفق عليها ...."[5]

فمن الخطأ في قول البحتري :

بدت صفرة في لونه إنّ حمدهم من الدّر ما أصفرت حواشه في العقد

---

[1] الموازنة : الآمدي ، ج 2 ، ص 41.
[2] المرجع نفسه : ج 2 ، ص76.
[3] ينظر : في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 137.
[4] الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تح : البحاوي و أبو فضل ، القاهرة ، 1971 م (د . ط) ، ص 137.
[5] المرجع نفسه : ص 76 – 77.

فصل في الأخير إلى أن المآخذ التي تعنت بالأخطاء أو بالأغاليط أو بالعيوب أو بما شابهها مما وقفنا عليه في الفقرة السابقة فهي تنوع بين النحو والصرف والدلالة إضافة إلى ملحوظات أسلوبية سواء كانت بلاغية أو تركيبية عامة .

ومن خلال التطبيقات العديدة نستخلص المعيار الأساسي لدى النقاد وهو يتفق مع القوانين (الاحتجاج) التي تبناها أهل اللغة عامة في القرن الرابع وتمل لهم التراث في صورتين الأولى (كلام العرب) وشعراء العرب و أهل الجاهلية و أهل الإسلام وشعر عربي صريح وكلام مولد فصيح ، والثانية : هي تلك الكتب التي ألفت في الاتواء والنوادر ثم الكتب التّي حوت المفردات : أي المعاجم كما في صنع الخليل وابن دريد .

إن الطريقة التي اتبعها النقاد وتقوم على تصحيح الأخطاء والاحتكام إلى المعيار أو ورثت العمل النقدي سمات منها :

1 – تعميق النظرة الحرفية للواقعية في الشعر .

(دلالته وصوره).[1]

و أما عن انتقال المنطق اليوناني غلى العالم الإسلامي . هو الذي يستهدف غرضا أساسيا هو : صلة المعيار العقلي : المنطق بعلوم اللغة منذ نشأتها و أثره في درس الدلالة ، ويرجع هذا الارتباط إلى ثلاثة أمور وهي :

1 – الانتشار البشري في أصقاع الشام وفارس والعراق ومصر وما راءها مع حركة الفتح .

2 – الاهتمام بتثبيت العقيدة والانتقال بالتعاليم إلى كتب المدونة .

3 – الاطلاع على الثقافات الأجنبية وعلى رأسها ثقافة اليونان .

ونستنتج من متابعة الترجمات التي توصلنا أن المسلمين عرفوا منذ القرن الأول صورا من المعارف الفلسفية والمنطقية ، ثم أخذت هذه الصور تتسع إلى أن غدت عناصر ذات أهمية في القرن الثالث والرابع الهجريين .

العربية الفصحى ودورها في تكوين المعيارية .

2/ النقد الأدبي والمعيار اللغوي.[2]

1- المؤثرات الأجنبية في تشكيل المعيارية :

[1] ينظر : في علم الدلالة العربي ، فايز الداية ، ص 181.
[2] ينظر : علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 100.

لقد ارتبطت هذه المؤثرات بالمنطق الآرسطي و ارتباطه بالمعياري ثم انتقاله إلى المسلمين مع نقل في حركة الترجمة وبين هذين الجانبين يسمى برزخ من الآراء الحديثة حول جزيئات فيهما ، " فالمؤلفات الأرسطية تشكل موسوعة كبرى انتظم فيها العلم القديم بأكمله عدا الرياضيات [1]حيث يقسم العلم إلى نظر ينتهي إلى مجرد المعرفة : العلم الطبيعي ما بعد الطبيعة الرياضي ، وعملي يرمي إلى غاية متمايزة من المعرفة ، وهذه الغاية هي تدبير الأفعال الإنسانية ، إمّا في نفسها وهذا هو الفن ، ومن العلم العملي : تدبير أفعال الإنسان والأخلاق والسياسة "[2] سوف نعرض كيفية تناولها للمادة ، ووظيفتها في البحث الدلالي .

2 –3 موضوع علم المنطق وصلته بالمنهج المعياري :

المنطق له كأي علم آخر موضوع يبحث فيه عن أحواله أو عوارضه الذاتيّة كما قول المناطقة العرب وهذا الموضوع هو التصورات والتصديقات من حيث إنّها مؤدية إلى تحصيل علم لم يكن إلاّ أنّ المنطق لا يعني عناية خاصة بالمضمون الواقعي لهذا التصورات بقدر عنايته بالعمليات العقلية التّي تؤدي إلى تحصيل التصورات والتصديقات تحصيلا صحيحا وبمقارنة هذا الوضع بما هو مقرر في العلوم تقترب مما تهدف إليه ، فلنلتمس معرفته في صلة بالمعيار العقلي والتصويب والبحث عن الغلط .

وهناك من الدارسين في العصر الحديث من يطرح صلة الفلسفة بالعلم من زاوية خلق المنهج للمداولة والمناقشة فيتساءل كلود برنارد : " هل الفيلسوف أو العالم هو الذي يضع القواعد للمناهج العلميّة ؟ و إنّه يرجح أن المناهج لا يمكن أن تدرس نظريّا كقواعد عامة يفرض على العالم بعد أن يسير وفقا لها . وإنّما تتكون داخل العمل الذي هو معبد العلم الحقيقي و إبّان الاتصال المباشر بالوقائع والتجارب العلمية. [3] ومن هنا يأتي الفيلسوف المنطقي فيسعى لإرجاع هذه المناهج إلى صفات ذاتية في العقل الإنساني ، محاولا أنّ يصوغ النتائج التي وصل إليها السابق في صيغ واضحة تنظم على هيئة مذهب في العقل الإنساني من حيث طبيعة اتجاهاته في البحث عن الحقيقة ."[4]

وهذا دليل على هيمنة النظرة المعيارية وتحم منهج الصواب والخطأ في الدرس اللغوي وعلى وجه الخصوص الدراسات المنهج الوصفي :

---

[1] الفلسفة اليونانية : يوسف كرم ، لجنة التأليف والترجمة ، ط 5 ، القاهرة ، 1980، ص 112.

[2] المرجع نفسه : ص 118.

[3] المنطق الأرسطي والرياضي : عبد الرحمان بدوي ، دار النهضة المرية ، القاهرة ، 1958 ، ص 6 . 7.

[4] مناهج البحث العلمي : عبد الرحمان بدوي ، دار النهضة المصرية العربية ، القاهرة ، 1968 م ، ط 1 ، ص 18 ، ينظر : في علم الدلالة فايز الداية ، ص 101.

ذكر سابقا أنّ المعيارية هي التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون . وهي تقابل العلوم الوضعية أو الوصفية وهي التي تدر ما هو كائن .[1]

لقد بدأ البحث الدلالي في العصر الحديث بمنهج وصفي يعاني جزئيات الظاهرة اللغوية معانية وصفية تعتمد طريقة الملاحظة والتحليل فالاستنتاج . وهي طريقة تعد امتدادا " المنهج" البحث اللغوي القديم . ثم ارتقى الدرس الدلالي المعياري .[2]

إن القول بإمكان الدرس الدلالي تناول العربية الفصحى وصفيا في كل حقبة مرّت بها منذ الجاهلية القديمة إلى العصر الحديث ، يبدو حاجة إلى برهان يزيل التداخل بين هذه الوصفية وما يبنى عليها علاقات تطورية وذلك المنهج الذي يحتم إتباع القوانين التي أسنتها علماء العربية الفصحى .[3]

ومن خلال هذه الدراسة نتوصل إلى جملة من الظواهر التي يقوم عليها المنهج الوصفي .

يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة اللغوية وصفا دقيقا في زمان ومكان حيث يقول فايز الداية : " إنّ هذين القطبيين المكان والزمان ليس ممثلين لتحكم غير علمي كما يتصور بعض المحدثين بل إن العلماء المؤصلين لدرس العربية توصلوا إلى تدوين الصورة المثلى للفتهم " .[4] إضافة على شمول المستويات اللغوية : الصوتية والصرفيّة والتركيبية ، والدلالية كافة و أنّه يتناول اللغة على أنّها موضوع من موضوعاته . وفي الحديث عن المستويات اللغوية نذكر ما ذكره " فايز الداية " حيث قام بتحليل الدلالة يجعلها :

1 – دلالة أساسية أو معجميّة

2- دلالة صرفية

3 – دلالة نحوية

4 – دلالة سياقية موقعيّة :

وهذه الدلالات تأتلف في كل متكامل يتأدى إلينا : فالدلالة الأساسية هي جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقها و أبنيتها الصرفية ف (طحن) تدّل على

---

[1] Dicplphabeitiqu et analogique de la langue française ;4 p , p , 809 ; 810

[2] ينظر : فايز الداية ، فيعلم الدلالة العربي ، ص 98 .

[3] المرجع نفسه : ص 98

[4] المرجع السابق: ص132.

حركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرّحى ويكون حقيقيّا مباشرا ومن ثم حمل الدلالات مجازية المتعددة ويدخل هذا المفهوم في أبنيته صرفية كثيرة ونلاحظ إضافة نحدد بحسب أوزانها الحدث والزمن وتقرن بالفاعلين بعد (طحن ، يطحن ، سيطحن ، أطحن) (وطحان) دالة على اسم فاعل بصيغة المبالغة المتأدية إلى تحديد الحرفة ، و (مطحون) دالة على اسم المفعول للشيء المطحون . والطاحونة والطحانة تدلان على آلات لتطحن .[1]
وهذا يعني أن القيمة الصرفية توجه المادة الأساسية وتضعها في مجال وظيفتي معين ، وهذا أمر فنستطيع متابعته وتقصيه في المصنفات الصرفية وكتب اللغة .
وأمّا الدلالة النحوية : فهي أن الكلمة يكتسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحلّ في وقع نحوي معّين في التركيب الإسنادي وعلقته الوظيفية : الفعلية - المفعولية . الحالية والنعتيّة ، التمييز ، الظرفية : فمثلا : خاطبت الطحان في شأن [2].
في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه – فكلمة (طحان) في موقع المفعول به تبرز في جهة علاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية .
و أمّا الدلالة السياقية : هي ما يكون قد طرأ على الكلم من تطوّر دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور ، وفي المجالات المختلفة من علمية واجتماعية وفنية ، فالكلمة تكتسب أبعادا جديدة ، أو تحصر في إطار خاص ، أو تنقل إلى مواقع علم تألفها قبل. فقول بعضهم . إنّ الأزمة الطاحنة في سوق الأوراق النقديّة تجعل أصحاب رؤوس الأموال يحجمون عن تداول جزء من أرصدتهم فيها . يستوقفنا عند (الطاحنة) وندرك مجازيتها التي غدت منتشرة ودالّة كدلالة معرفية هي (الشديدة) .

4-2 الفرق بين الدلالة اللغوية والدلالة الفنية (السياقية عامة) :

1 – الدلالة اللغوية : بحسب العرف اللغوي مع كل التطورات التي تطرأ عليها في السياقات المتعددة ، وهذه مرصودة في المعجم وفي الاستعمال ولا ينطبق عليها أي حديث عن صلة طبيعية بين الدال والمدلول .
2- الدلالة الفنية : " السياقية عامة" هي أن كثرة استعمال كلمات بأعيانها في مجال اجتماعي أو علمي أو فني تورث انطباعا يربط بين هذه الأجواء والمز اللغوي توهما أن هذا الصوت من أصوات في الكلمة له صلة طبيّعية بالحدث أو بالصفة أو الشيء من الأشياء .
[3]

[1] لسان العرب: ابن منظور : مادة (طحن)
[2] ينظر : في علم الدلالة العربي: فايز الداية ، ص 22.
[3] ينظر : في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 23 . 24.

من خلال هذه المستويات نصل إلى أن المنهج الوصفي منهج ساكن حديث توصف اللغة بوجه عام على الصورة التّي توجد عليها في نقطة زمنية معينة وللمنهج الوصفي أسس عامة وقواعد عملية في التحليل منها :

أن الوصف يبدأ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة لأي لغة .

كما يتخذ الوصف لأنه طرق في تحليل الظاهرة اللغوية وصولا إلى تقعيدها .

وضع لمصطلحات الدالة على القواعد الكلية والجزئية وتسجيل الظواهر .

3 - المنهج العلمي وتعاون العلوم :

لقد جمع فايز الداية في هذا المنهج العلمي بين الدراسة اللغوية في جانبها الدلالي من جهة و الدراسة النقدية ممثلة في كتب نقد الشعر في القرن الرابع من جهة أخرى يستدعي التعليل لما يبدو من التباعد بين المجالين ، و لقد وقف عند الآثار المنطقية و الفلسفية في الثقافة الإسلامية العربية .

يقول فايز داية : " إن الرغبة في تأكيد المنهج العقلاني الذي ينزع إلى العلمية في النشاطات المختلفة للمجتمع ، إن التطلع إلى نهضة في العلوم يتطلب بدوره الوعي بالارتباط الوثيق بين الفكر والعلم ، ويتميز العصر الحديث بالتفرعات العديدة في ضروب العلم والمعرفة سواء المادية منها : الصناعيّة والزراعية والطبيّة ....."[1] وهذه الكثرة من الفروع التي ما تلبث أن تبدأ بعنوان (علم) لا تصل إلى مرتبة الانفصال والتخصص إلا بعد توسع وتمايز في موضوعها ووظيفتها وما يستبعد ذلك .

لقد تناول " فايز الداية " هذا المنهج لأنّه يعتبره نحوا من أنحاء التقدم الإنساني أي الصعود إلى أعلى في خطوط متناميّة لتكشف الأفاق الجديدة فستطيل القدرة البشرية وهكذا دأبها منذ أن وعى الإنسان والظاهرة الأخرى التي تلحظ إلى جانب الهيمنة العلمية وكونّها الشرط للنماء في جنبات الحياة هي التفاعل الذي لا ينقطع تلك المجموعات من المعارف.[2]

هي التفاعل الذي لا ينقطع بين تلك المجموعات من المعارف ، فإن نقاط الالتقاء تثمر مالا يمكن تحقيقه في كثير من الأحيان في الخطوط المستقيمة لحركة العلم الواحد .وتعود أصول هذا المهج العلمي إلى المذهب (البنيوي) وكان علم اللغة ممثلا بأحد فروعه منطلقا له ويقول أحد الدارسين ، لا شك أن زعيم البنيوية كلود ليفي شترواس مدين بهذا المنهج كما اعترف هو بنفسه لعلم اللغوي تروبتسكوي بصفة خاصة والواقع أنّ الفونولوجيا قد لعب بالنسبة إلى العلوم المستفادة تكمن في الدور التجديدي نفسه الذي لعبته الفيزياء النووّية بالسبة إلى مجموع العلوم الدقيقة .

وقد شهد الموروث الإسلامي العربي نموا في العلوم ، وبلغت درجة عالية من النضج لعصرها – وكان النظر الفلسفي وراء ذلك ، ويمثل نتاج ابن سينا في موسوعته (الشفاء)

[1] في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 180.

[2] ينظر : في علم الدلالة العربي ، فايز الداية ، ص 181 ، 180.

الصورة النظرية والتطبيقية في آن واحد فهي تشمل على عدد من العلوم كانت هي المعرف المتكاملة في تلك الآونة التي تم فيها نقل :

كتب اليونان وزيد عليها من التجارب الجديدة ، ويتصدرها المنطق ، ويقتن في (البرهان) أركان العلم فبين – ابن سينا – أن لكل العلم مبادئ موضوعا أو موضوعات مسائل . وربط هذا بالبرهان المستخدم فيه ، وبعد أن حدد مفهوم المصطلحات الثلاثة يوضح كيف تختلف العلوم إما على الإطلاق من غير مداخلة مثل اختلاف موضوعي الحساب والهندسة ، و إما مع المداخلة مثل أن يكون أحدهما يشارك الآخر في شيء وهذا على وجهين إما أن يكون في الموضوعين شيء مشترك ، وشيء متباين مثل علم الطب وعلم الأخلاق ، فإنها يشتركان في قوى نفس الإنسان ويختص علم الأخلاق بالنظر في النفس الناطقة وقواها العملية . ولكن القرن الخامس الهجري انصرم ولم يخلف ابن سنا أي فيلسوف أو صاحب فلسفة يضيف جديدا ، واجتمعت عوامل عدة جعلت الحركة العلمية والتدوين فيها لا يحوزان الشكل إلى المضمون والمحتوى ، وإن المصنفات لتؤلف ونلحظ التشعب والتفريع في العلم الواحد إذ تنبثق منه أقسام تحمل عنوان : (العلم) ، وتتجلى لنا هذه الحقيقة في كتاب (مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده) إذ تتابع التسميات والتثقيفات دون أن تحس بتقدم في تلك الأبواب للمعرفة ، فالقوم بعدوا عن الحياة المتدفقة وانصرفوا إلى كلمات في الأوراق المتوارثة حق في الأدب والنقد والبلاغة فقد تعاقبوا على مصنفات القرن رابع وما سبقه و أخذوا يقلبون الوجوه ويكررون ويحذفون بعضا منها ويزيدون بعضا آخر بتغيير طفيف.[1]

إن نتيجة المستفادة تكمن في إدراك العلاقة الجدلية بين المعرفة والحياة من حولها فهي لا تثبت على حال واحدة بل تتحرك متجددة حتى الأبحاث اللغوية والدراسات الأدبية لا بد لها من أن تجمع بين الأصالة القديمة واللبوس الجديد . و إن ما نراه من الأشجار بين علم الأصوات اللغوي ، وعلم الصوت الفيزيائي نموذج لما نشر إليه لأنّه في نهاية المطاف يعود بالتحسين على طرائق التعليم والخبرة اللغويّة وعلم الدلالة فرع جديد نسبيّا كجزء مستقل لا كأبحاث ودراسات متفرقة ويفيد من معطيات علوم عدة وينعكس على أنظمة التعليم والترجمة ووسائل الاتصال الرمزية والفنية من الرواية والمسرحية وشريط الخيالة والتلفاز .[2]

[1] ينظر : في علم الدلالة العربي ، فايز داية ، ص 183. 182 .
[2] ينظر : في علم الدلالة العربي: فايز الداية . ص 183.

الفصل الثالث : المحاور الدلالية

المحور الأول : العلاقة الرمزية بين الدال و المدلول

المحور الثاني : قضية اللفظ و المعنى

المحور الثالث : التطور الدلالي

المحاور الدلالية*[1] :

تناولنا في هذا الفصل المحاور الدلالية متشجرة بما يجعلها ذات تكوين أصيل إذ فصلت الصلات بينها وبين المعجم ، حيث يهتم الدلاليون في هذا العلم بمجموعة من المحاور الرئيسية تتطلب ربطا بجوانب من الدراسات اللغوية .

المحور الأول: العلاقة الرمزية بين الدال و المدلول:

من خلال دراسة العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول في كتاب "فايز الداية" توصلنا إلى أنّ: "الرموز اللغوية(لفظية و كتابية)لا صلة بينها وبين مدلولها بشكل مادي أو لازم طبيعي وإنّما تقوم الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي، وقد أورد عبد القاهر الجرجاني عبارة دقيقة في هذا المجال عندما قال في دلائل الإعجاز "مما يجب إحكامه أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بقطف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه. فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال <ضرب>لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".[2]

ويطرح "فايز الداية" أيضا محاورة السيوطي لفكرة عباد الصبري في موضع آخر من المزهر نورده لنظهر العلائق التي تربط الاهتمامات الفكرية بالمسائل اللغوية و الدلالية خاصة في هذا المجال من الدرس، وإثر عرضنا للمحاور الجدلية ننتقل إلى زاوية من البحث تلتبس بفكرة : العلاقة بين <الدال والمدلول> مادة وصوتا.

يقول السيوطي: "نقل أهل أول الفقه عن عباد بن سليمان الصبري من المعتزلة أنه ذهب إلى

---

* سمينا هذا الفصل بالمحاور الدلالية كما هو موجود في كتاب : فايز الداية ، في علم الدلالة العربي بين النظرية التطبيق.

[2] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تح: د. رضوان الداية و د. فايز الداية (د ط)،دمشق 1983 ص 42 .

أن يبين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، قال(عباد) و إلاّ لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح. وكان بعض من يرى رأيه يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فشل ما مسمى لفظة (إذغاغ) وهو بالفارسية: الحجر، فقال: أجد فيه يبسا شديدا، واراه الحجر.[1] وأنكر الجمهور هذه المقالة وقال: لو ثبت ما قاله لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة، ولما صح وضع اللفظ للضدين: كالقرء للحيض والطهر، والجون للأبيض والأسود "[2].

من خلال ما ذكره "فايز الداية" في هذه القضية الدلالية التي تمثل العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول قمنا بتحليل هذه القضية؛ لأنها تعد من أهم القضايا الدلالية التي تناولها علماء الألسنة والدلالة، مسألة الدال والمدلول والعلاقة بينهما، كانت القضية في بداية طرحها في الدرس اللغوي، تقتصر على اللفظ والمعنى و باتساع مجال علم الدلالة أضحت المسألة تتعلق بالدال والمدلول سواء أكان الدال لفظا أم غير لفظ (المعنى)، واللغة في الأخير ما هي إلاّ علاقات تربط دالا بمدلوله، ضمن شبكة تنظيمية، ذلك أن الدال لا يحمل دلالته في ذاته إنما منبع الدلالة في تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي، يقول في ذلك عبد السلام المسدي: "اللغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها، وعندئذ نستطيع أيضا ماد أي عليه اللسانيون من تعريف العلامة بأنها تُشَكلُ لا يشهد سائر العلامات الأخرى"[(3)] وقد خصّص دي سوسير حيّزا واسعاً لدراسة مسألة الدال والمدلول، وأطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العلمية الدلالية (الدال والمدلول)، فالدال هو القيمة الصوتية أو الصورة الأكوستيكية ، أما المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري، إنّ علم الدلالة يقوم على أساس تحديد العلاقة بين الدال

[1] ينظر: في علم الدلالة العربي: فايز الداية ، ص 19ـ20.

[2] المزهر: السيوطي ج1/ ص 48. ينظر: في علم الدلالة العربي: فايز الداية ، ص 22.

[3] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس،(ط1)، 1986، ص 30.

والمدلول وخواصهما، وفي هذا الإطار فإن الدال اللغوي لا يمكن بحال من الأحوال أن يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي مباشرة، وإنما مروراً بالمدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية، فالعلامات اللسانية عند دي سوسير ثلاث عناصر هي:

أن تكون العلامة اللسانية دالة على معنى.

أن تكون مستعملة في مجتمع لساني يفهمها.

أن تنمي إلى نظام من العلاقات اللغوية.[1]

ويمكن تقديم علاقة العلامة اللسانية بالمدلول والموجود في الأعيان على النحو التالي: المدلول ، الدليل (الرمز) ، المرجع .

فالمرجع يعني الشيء الخارجي الذي يحينا عليه الدليل اللساني، وهو عالم غير لغوي، وهو لا يحدد فقط بالأشياء المادية المحسوسة، فكثير من المراجع لا توجد إلاّ في إطار الخطاب اللغوي فمثلا " حب" أو صداقة تسجل في الخطاب اللساني، ولكن لا نجد قيمتها الدلالية الحقيقية إلاّ داخل المجتمع اللغوي.

إذا إن العلاقات التي يقيمها الرمز اللغوي الدال و المدلول والمرجع يبرز أنّ: العلاقة بين الدال والمرجع هي منطقه وذلك للدلالة على استحضار المرجع يمرّ غالبا عبر المدلول وتترك حالات قليلة يمكن أن يستحضر فيها المرجع بواسطة الدال والمدلول وذلك مثلا في الأسماء والأعلام[2]إنّ هناك مسألة أثارها المبحث الدلالي والتي كانت مدار الدرس اللغوي

[1] دي سوسير: معارضات في اللسانيات العامة.ص 123.

[2]معارضات في اللسانيات العامة :دي سوسير، ص 113.

في التراث المعرفي في إحدى أسس الدرس اللساني الحديث، فهي العلاقة بين الدال والمدلول أهي عرفية اصطلاحية أم اعتباطية لا تخضع لأية معيارية قسرية تخلو من العلل؟ . وأثارت قضية اعتباطية الدليل اللساني أو عرفيته . منذ دي سوسير. كثيرا من الجدل، وكان سوسير أوّل من وضع نظرية لسانية تَنِمُ عن فهم عميق بطبيعة العلاقة بين العلامات اللسانية ومدلولها، حيث يقول توليودو مورو(tulliode Mauro) وهو يعاني هذه المسألة في كتاب سوسير " محاضرات في اللسانيات العامة:" إنّ سوسير وجد في مبدأ اعتباطية العلامة اللسانية ما كان يصبو إليه من أجل إرساء نظرية لسانية، إضافة إلى أنّ سوسير في سياق حديثة عن اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول في بدء إلقاء دروسه على تلاميذه لم ينته سوى من الخطوة الأولى في طريق الفهم العميق لمبدأ الاعتباطية، هذا يعني أنّ المفهوم لهذا المبدأ عند سوسير، لا ينبغي تحديده انطلاقا من الصفحتين 101-102من الكتاب من قراءته كله"[1].إنّ الاعتباطية في الاقتران العرضي بين الدال والمدلول تعتبر الخلية الحيوية التي تشرف على عملية التوالد الداخلي في اللغة، إذ يتم استحداث تراكيب وصيغ لغوية جديدة في صلب اللغة وابتكار مدلولات لها ذلك أن الألفاظ تمتلك من المرونة ما يمكنها من عبور المجالات الدلالية باعتماد معيار النقل الدلالي، أو تغيير مجال الاستعمال، وإنّ المدلولات تستطيع كذلك أن تجتاز سلسلة معينة يحددها الموقف المعيّن، إنّ معيار الاعتباطية في العلاقة الدلالية المعتمد في النظام اللغوي، تتحدد على أساسه العملية البلاغية و التواصلية ، ذلك أنّه كلما تحققت العلاقة الاعتباطية بكثافة في لفة الخطاب، كلما بلغ النظام التواصلي مداه وانتهى الجهاز البلاغي إلى حدّه الأوفى، ويدل ذلك على الطاقة التعبيرية الكبيرة التي تتوفر عليها اللغة المبنية علاقتها الدلالية على أساس الاقتران العرضي أو التعسفي[2].

---

[1]- علم الدلالة : بيار جيرو، ترجمة منذر عياشي ، ص 46.

[2]- عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله في التراث العربي، ص 63.

ومن خلال العرض السابق لقضية الدال والمدلول نستنتج أنّ الدكتور فايز الداية يرى أن اعتباطية هذه القضية هي ظاهرة ذو جانبين في البحوث العربية القديمة وذلك أن :

1- هذه الرموز اللغوية (لفظية وكتابية)لا صلة بينها وبين مدلولها بشكل مادي أو لازم طبيعي.

2- أن الدلالة تغدو متداولة في كل لغة بهذا الترابط الذهني القائم على العرف بين الدال والمدلول . وعندما تفاضل بين دلالة (رجل) على الآدمي في اللغة العربية والكلمة الدالة عليه في الفارسية مثلا : لأنّ كلاّ منهما تؤدي وظيفتها ولها شرعيتها اللغوية في مجتمعها اللغوي .[1]

المحور الثاني: قضية اللفظ و المعنى

1 - مشكلة اللفظ والمعنى في الدراسة اللغوية:

لقد حظيت مشكلة اللفظ والمعنى بمواضيع عديدة في الدراسات الحديثة التّي تناولت تاريخ النقد العربي القديم، أو عرضت لجوانب فنية سعت إلى تحليلها، وهذا يعني أنّ الدرس الدلالي يتطلب مناقشة قضية اللفظ والمعنى اللذين يكونان صورتين للكلمة لا انفصال للواحدة منهما عن الأخرى، ويعد تحليلهما منطلقا لمعالجة المشكلات الدلالية الأخرى. ومن هنا لجأ صاحب المدونة (فايز الداية) إلى تطبيق العرض العلمي للمشكلة وذلك بتأصيلها في نصوصها الأصلية بعيدا عن التأويلات المتأخرة.

[1] ينظر : في علم الدلالة العربي : فايز داية ، ص 18.

2 – مشكلة اللفظ والمعنى في النقد وعلاقتها بالسياق:

يتقصّى البحث الدلالي العلاقات الدلالية بين الرموز اللغوية ومدلولاتها وما يترتب عليها من نتائج في سلامة الأداء للغرض المقصود، وفي وضوح الرسالة الموجهة من المتكلم إلى المتلقي، وهذا يعني أنّنا عندما ندرس نقد الشعر لدى نقاد القرن الرابع، نحاول الوقوف على مدى تحليلهم للجانب الدلالي في اللفظ والمعنى وهم يقدمون الأحكام الجمالية والروض الذوقية.

نتناول في هذا المقطع صورة نقد الشعر من حيث تناولها الدلالي مع الجهود نقاد في الشروح الشعرية لتحليل الدلالة وإظهار تطورها وكذلك مع دور اللغة الفصحى والدرس اللغوي في توجيه النحو نحو المعيارية، وانّ واحدة من أهم نتائج البحث الدلالي وهي هنا نظرية السياق حيث يرى أصحاب النظريات السياقية أن الطريق إلى المعنى ليس رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه وإنما من خلال السياق اللغوي الذي وردت فيه، والموقف الحاليّ الذي استعملت فيه؛ وعليه فدراسة المعنى تتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية. والسياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب كما يدعوها (أولمان) وإضرابه من المعاصرين تتبدى لنا عناصر متفرقة هنا وهناك في كتب النقد وشروحه.[1] ومن هنا نلجأ إلى التعريف بالنظرية السياقية و أنواع السياق المتمثلة في: (سياق اللغوي، وسياق العاطفي وسياق الثقافي وسياق الموقف) التّي تعد من مناهج دراسة المعنى إضافة إلى نظرية الحقول الدلالية ونظرية التحليلية.

[1] ينظر: في علم الدلالة العربي، فايز الداية ، ص 32

2-1 النظرية السياقية:

ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني جون روبرت " FIRTH-JR" وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في السياق"وقد أحدثت تغيرا جوهريا في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز الدالة عليها وقد استخدم السياق في هذه النظرية على نطاق واسع بحيث يشمل السياق الصوتي، الصرفي، والنحوي، والمعجمي ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة.

أخذت النظرية السياقية فكرة علماء البلاغة: لكل مقام مقال "إذ تمثل الدلاليون لهذه الفكرة و عملوا بها إلا أن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر اهتماما بالمقام والسياق ودورهما في تحديد الدلالة ، ويعود ذلك إلى إدراكهم أن المعنى من طبيعة التغير و التعدد و الاحتمال لأن الكلمة إذا تعدد معناها تعددت احتمالات القصد منها وبالتالي تعدد المعنى فالكلمة في حالة الفراد تكون غير مفهومة مادامت خارج السياق، لذلك فإنّ أطلق على الكلمات في المعجم بالمفردات ووضعها في هو المرحلة الأولى في استعمالها، لأنّها وجدت لكي تستعمل في سياقات مختلفة ولا لكي تحفظ، ونظرا لكون الكلمة ذات أبعاد متعددة، فأنّها تدخل في أكثر من سياق.[1]

يرى أصحاب هذه النظرية أن تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التّي ترد فيها، حيث نفت النظرية السياقية عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، يقول مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى".[2]وهذا ما جعلهم يقولون أنّ ليس للكلمة معان وإنّما لها استعمالات ومنه كان شعارهم لا تبحث عن معنى الكلمة، وابحث على

[1] دراسات في علم الدلالة والمعجم: رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الطباعة والنشر ، القاهرة ، ص 55 .
[2] علم الدلالة: منقور عبد الجليل، ص 88.

استعمالاتها.[1]نظر فيرث إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس فقط.

2-1-2 أنواع السياق:

لقد ميز الباحثون بين أربعة سياقات فنجد " عامر . ك " "AMMER-K" يقترح تقسيما للسياق يشمل أربعة أقسام هي:

أولا: السياق اللغوي:

يتمثل في الأصوات والكلمات والجمل ، متتابعة في حدث كلامي معين، أو نص لغوي فالأصوات تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من الأصوات.[2] بحيث لا يتحدد معنى وحدة دلالية معينة دون النظر إلى صاحبها في التركيب. لأن الكلمات حين تدخل في التركيب ما تشكل نسيجا لغويا يعتمد كل جزء فيه على الأخر.

إن السياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي كالتقديم و التأخير في عناصر الجملة فقولنا: "زيد أتم قراءة الكتاب تختلف دلالتها عن جملة: قراءة الكتاب أتمها زيد".[3]

يعتقد بعض الباحثين أن معنى الجملة هو مجموع معاني الكلمات التي تتضمنها، و هذا غير صحيح، لأن الكلمات تأخذ معانيها من معاني الجمل التي تتركب فيها. يمكن التمثيل للسياق اللغوي بكلمة "يد" التي تقع في سياقات لغوية مختلفة منها: "يد" الفأس: مقبضها.

---

[1] في علم الدلالة: محمد سعد محمد مكتبة زهراء ، الشرق ، القاهرة، ط1،2005،ص 37.

[2] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 69.

[3] علم الدلالة: منقور عبد الجليل، ص 89.

"يد" طائر: جناحه.

"يد" الدهر: مد زمانه.[1] (احترام علامات الترقيم كالفاصلة والفاصلة المنقوطة والنقطة في موضعها المناسب).

ثانيا:السياق العاطفي :

يقصد به مجموعة من الانفعالات التي تحملها معاني الألفاظ و هو السياق الذي درجة القوة أو الضعف مبالغة أو تأكيدا، فكلمة LOVE في الانجليزية غير كلمة LIKE رغم اشتراكهما في أصل المعنى، وهو الحب. إذا قلنا (اغتال) و (قتل) بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التّي تؤديها الكلمتان، ألا أنّ هناك نوعان من العاطفة والانفعال الذّي يصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على إن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، فإنّ الفعل الثاني يحمل معنى غير المعنى الأول وهو بل يشير إلى إن القتل يكون بوحشية أو إن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال والمقتول لا يتمتع بمكانة عالية.[2]

إنّ السياق العاطفي مرتبط بدرجة الانفعال المصاحبة للكلام، إذ عند الحديث عن أمر فيه غضب أو انفعال يعبر المتكلم عن ذلك بكلمات قوية، و في ذلك الوقت يستعمل ألفاظا لا يقصد معناها الحقيقي، وذلك يعود إلى المبالغة في التعبير عن حالته العاطفية مثل: القتل الكره الشديد...إلخ[3]، ذلك لأن السياق الثقافي هو الذي يحدد درجة القوة و الضعف و الانفعال ، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا كما أن للأداء الصوتي دورا في جعل المفردات مشحونة بالمعاني العاطفية كما إن للإشارات غير اللغويّة أهميّة في إبراز المعاني العاطفية.

---

[1] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 70.

[2] ينظر : علم الدلالة ، منقور عبد الجليل، ص 90_89.

[3] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 70.

ثالثا: سياق الموقف:

أطلق عليه البلاغيون مصطلح (المقام)، ويدل على العلاقات الزمنية و المكانية التّي يحدث فيها الحدث الكلامي، ويعني الخلفية غير اللغوية للكلام أو النص، أي مجموع العناصر غير اللغوية التّي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال ومن هذه العناصر الكلام السابق، و الإطار الاجتماعي الذّي يتم فيه الكلام، و يرى فيرث أنه الخلفية غير اللغوية نفسها كالأصوات و التراكيب.[1]

كما يمكن أن نطلق على سياق الموقف "مصطلح سياق الحال" ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. (من قال هذا؟)

رابعا: السياق الثقافي:

هو تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن إن تستعمل فيه الكلمة و كذا حسب اختلاف الطبقات والثقافات، فكلمة riche تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الجامعية العليا بالنسبة لكلمة wealthy، وكلمة (عقيليه) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) مثلا ، وكلمة جذر لها معنى عند اللغوي معنى ثالث عند عالم الرياضيات.[2]

ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمة معينة في مستوى لغوي محدد، فاستعمال كلمة الصرف عند دارسي العربية يوحي مباشرة لعلم الصرف الذي يدرس أحوال الكلمة العربية وأصل دلالتها لدى دارسي الهندسة،إشارته إلى عمليات التخلص من المياه أي يرتبط بمصطلح الري، كما نجد هذه الكلمة في قطاع المال والتجارة، تخالف الدلالات السابقة

[1] ينظر: علم الدلالة النظرية و التطبيق: فوزي عيسى، ص 114_115.
[2] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص 71.

لتشير إلى تحويل العملة من نقد لآخر، فدور السياق الثقافي هو تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة هو تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما.ولقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافة معينة وهو ما يكون أحد العوائق في تعلم اللغات.[1]وللسياق أهمية كبيرة في الترجمة فعلى المترجم أن يلم بالسياق للنص المترجم، لينقل مضمونه إلى لغة أخرى بكلمات موازية من حيث الارتباط بالسياق.[2] كل هذه الأنواع تساهم في إيضاح المعنى وبيانه.

3 – نظرية الحقول الدلالية :

قبل الحديث عن نظرية الحقول الدلالية لابد إن نشير إلى أن صاحب المدونة (فايز الداية) لم يتناول هذه النظرية على نطاق واسع وهذا ما لفت انتباهنا لذا سوف نعرضها في الفقرات التالية:

يعد مبحث الحقول الدلالي من المباحث التي لم تتبلور فيها نظرية دلالية جامعة رغم الجهود الدلالية لعلماء الألسنية والدلالة، والتي أنتجت رؤى مختلفة حول تصور للحقول الدلالية، فقد أشار سوسير في مجال حديثه في اللسانيات الوصفية في باب العلاقات الترابطية (Les Rapports Associatifs) أنّ الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات.[3]

[1] المرجع السابق، ص 71

[2] علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد المنقور جليل ، ص 90.

[3] ينظر: علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 99.

1ــ علاقة مبنية على معايير صورية:

مثل كلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، تعلم.

2ــ علاقة مبنية على المعايير الدلالية:

فكلمة"تعليم" توحي بكلمات أخرى مثل تربية، تعلم، تكوين[1].

وبذلك وضع دي سوسير الإطار العام الذي يمكن أن تدرس فيه الأدلة اللغوية وذلك ببحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية، وبرزت بعد نظرية دي سوسير عدة نظريات رائدة في مجال استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة واضعة بمعايير مختلفة من ذلك:بناء حقول دلالية باعتبار العلاقات الترابطية بين الأدلة اللغوية كنسبة الفرد إلى الجنس خضوع الجزء للكل، خضوع الخاص للعام، من أمثلة ذلك رأس/جسم، جسم/يد زيد/رجال.

أ – وضع حقول دلالية بناءا على علاقة التقابل أو التضاد مثال ذلك : نهار/ ليل موت / حياة .

ب – قول دلالية بناء على التدرج أو التعاقب مثال ذلك : عالي / دافئ ، مائل للبرودة بارد ، قارس ، متجمد .

ج – وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثال ذلك : تعلم / معرفة علاج / شفاء ، سافر / وصول .

[1] علم الدلالة:أحمد مختار عمر، ص98.

د – وضع حقول دلالية بناء على علاقة ترادف : بتحقيق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين يكون " أ " و " ب " مترادفين اذا كان " أ " يتضمن " ب " ، و " ب " يتضمن " أ " كما في كلمة " أم " و " والدة " .[1]

ووضع حقول دلالية بناء على علاقة الاشتمال تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي (Taxonomic) مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان".[2]فالحقول الدلالية بناءاً على ذلك هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضح عادة تحت لفظ عام يجمعها.وانتهى علم الدلالة إلى تصنيف للحقول الدلالية باعتبار ما تتضمن من الأدلة اللغوية، وما تحيه عليه في عالم الأعيان والأذهان، وهو لا يخرج عن جنسين من المدلولات: مدلولات محسوسة ومدلولات تجريدية.والمدلولات المحسوسة تتفرع إلى قسمين: محسوسات متصلة ومحسوسات منفصلة وبناء على توصل أولمان إلى تقسيم الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة هي:

– الحقول المحسوسة المتصلة مثل التي يشمل على الألوان.

– الحقول المحسوسة المنفصلة مثل التي تشمل على الأُسَر.

– الحقول التجريدية وهي تضم علم الأفكار المجردة[3].

إن نظرية الحقول الدلالية، قد أسهمت بشكل بارز في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر إلى زمن قريب، مستعصية وتتسم بالتعقيد ومن جملة تلك حلول الكشف من الفجوات

---

[1] المرجع السابق : ص 99 .

[2]– المرجع نفسه : ص 101.

[3]– المرجع نفسه، ص 110–111.

المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية أي عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة أو التعبير عن شيء ما، كذلك إيجاد التقابلات و أوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللغوية داخل الحقل الدلالي الواحد وعلاقتها باللفظ الأعمّ الذي يجمعها ويمكن على ذلك إيجاد تقارب بين عدّة حقول معجمية، كما تتمثل أهمية الحقول الدلالية في تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التمييزية لكل صيغة من لغوية، مما يدفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتكلم أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وتوفر له معجما من الألفاظ الدقيقة الدلالة التي يقوم بها بالدور الأساسي في أداء الرسالة الابلاغية أحسن الأداء[1].هذه التفريعات التي بحثها العلماء، أسس الدراسة في مبحث الحقول الدلالية الذي برز في شكله الأولي في صورة المعاجم اللغوية التي صنفت الأشياء الموجودة في عالم الأعيان، ونتيجة لتقدم العلوم وتشعب المعارف احتاج الإنسان إلى تصنيف علمي جديد يؤطر معارفه وتمنع عنه اللبس المصاحب لاستعمال اللغة التي هي أداة المعرفة و العلم، فتوصل إلى وضع معاجم لغوية جامعة و مصنفة لمفردات اللغة بشكل دقيق، اصطلح على تسميتها " الحقول الدلالية".

[1] علم الدلالة أصوله ومباحثه: عبد الجليل منقور، ص 82 .

المحور الثالث: التطور الدلالي:

لقد ركز الدكتور" فايز الداية" في مدونته على نظرية التطور الدلالي عند الباحثين اللغويين و النقاد العرب، حيث تناول نظري وتطبيق عملي من خلال النصوص اللغوية والأدبية يفتح الأبواب واسعة لرؤية تتعمق تراثنا القادر على العطاء في هذا الميدان بعد أن تابع مقولات غير مدققة في طبيعة الدراسات اللغوية العربية القديمة. كما رصد التطور الدلالي في بيئة غنية بالآثار الدلالية وهي الكتب النقدية والشروح الشعرية ، وأدى هذا العمل إلى نتيجة هي التأكيد على الأهمية العملية والتطبيقية للدلالة .

وأما عمله في المعجم الشعري و التحليل الدلالي للعربية الفصحى الحديثة فقد اطلع من خلاله إلى توضيح سبل تنوير الدلالة الحديثة، والبرهنة على حيوية الرصيد اللغوي المعاصر. وتشكل هذه الدراسة جهدا يبذل في (علم الدلالة العربي) ولا بد من البحوث والدراسات التي تستكمل الجوانب التفصيلية ، ولكنّ ينبغي التأكيد على ضرورة اعتماد أي دراسة دلالية عربية على التطبيقات و التحليلات القائمة على النصوص الأدبية والعلمية . وقبل التطرق إلى هذه الدراسات نذكر أهم ما ركز عليه " الدكتور فايز الداية" :التطور الدلالي (الأسس والمبادئ النظرية) ،يندرج ضمن هذه الدراسة فكرة التطور في الدراسة اللغوية الحديثة والمنهج العلمي وتعاون العلوم ونظرية الأدب وصلتها باللغة والدلالة والشروح الشعرية وأهميتها في نقد الشعر إضافة إلى مفاتيح تحليل التطور الدلالي والدرس الدلالي في مناهج علم اللغة الحديث ودرس اللحن في العربية وأخيرا التطور الدلالي (دراسة تطبيقية تاريخية).[1]

قبل الحديث على هذه الدراسة التطورية الدلالية سنعرض مفهوم التطور الدلالي لإيضاح هذه المسألة تحليلها.حيث كان اهتمام علماء الدلالة بمسألة التّطور الدلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر، حاولوا خلاله تأطير تغير المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في هذا المجال

[1] في علم الدلالة العربي : فايز الداية ، ص 505.

أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أنّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائما إنمّا قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام وقد يحدث العكس، ولذلك بفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي[1].

يقول المسدّي:"إنّ الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم أنّ كل الألسنية البشرية مادامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا وإنمّا هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة ثمّ في الدلالة على وجه الخصوص ولكن هذا التغير هو من البطء بحيث يخفى عن الحسّ الفردي المباشر[2].إنّ التغير الدلالي ظاهرة طبيعية يمكن رصدها بوعي لغوي لحركة النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معّين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز وفي حركية اللغة الأدائية أو أسلوبية، وبذلك تغدوا الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطّور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء، يشرح بيار جيرو وذلك بقوله:"يغير المعنى لأننا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إننا نسمي الأشياء ويتغير المعنى لأنّ إحدى المشتركات

[1] في علم الدلالة العربي :فايز الداية ، ص69.

[2] اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، ص38.

الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي وتحل محلّه فيتطور المعنى[1].

إن التغير الذي يطرأ على بنية اللغة، لا يحدث إلاّ إذا توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتيه تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالاتها، وقد حصر علماء الدلالة هذه العوامل في ثلاثة: عوامل اجتماعية ثقافية، عوامل نفسية، وعوامل لغوية، وقد توجد غير هذه العوامل تتحكم في التطور الدلالي، يوضح ذلك ستيفن أولمان بقوله:" هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة لا تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال"[2] وأهم عوامل التطور الدلالي.

1- العامل الاجتماعي الثقافي:

حيث يتم الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقى العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجيا، ثمّ قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها الدلالة التجريدية، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة من الزمن، فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأوّل، عرف في بداية تسمية العالم الخارجي الدلالة الحسية فحسب، ومع تطوّر العقل الإنساني انزوت تلك الدلالات الحسية وحلّت محلها الدلالات التجريدية.وقد يحدث أن تضيق الدلالة بعد أن كانت متسعة أو عامة، ويمكن تمثل ذلك في الدلالات التي كانت مستعملة قبل الإسلام مثل الصلاة والزكاة والحجّ، ثمّ بعد الإسلام مالت دلالات هذه الصيغ اللغوية نحو التخصيص وهذه سنن لغوية تنسحب على كل عناصر النظام اللغوي، وقد تتسع الدلالة بعد أن كانت ضيقة مثال ذلك يذكر اللغويون ألفاظاً مثل :"الدلو"و"القصعة" و"السفينة" وغيرها، إذا كانت تدل هذه الكلمات على أشياء مصنوعة من مادّة الخشب أو الطين ولكنها

[1] علم الدلالة: عبد الجليل منقور ، تر : منذر عياشي، ص 99.

[2] علم الدلالة :عبد الجليل منقور، ص70.

رغم التغير الذي حصل في شكل ومادة هذه الأشياء في العصر الحديث، إلاّ هذه الألفاظ مازالت دلالتها القديمة تشملها ضمن مجالها الدلالي.[1]

2-**العامل النفسي:** قد تعدل اللغة بإشراف المجتمع عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكرهة، أو يمجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ أخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدّة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى.[2]

3- العامل اللغوي: قد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معهما اللفظة الذي يعبر عن الدلالة الجديدة فليجأ اللغويون إلى سدها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق وقد يتجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقلا لدلالة من حقل دلالي إلى آخر، وأمثلة ذلك كثيرة في اللغة العربية كقولنا: أسنان المشط فدلالة " الأسنان" ثم نقلها من مجال دلالي يخص الكائن الحي بوجه عام إلى مجال أخر يبدو بعيدا ويخص "المشط" ومثل ذلك قولنا:" أرجل الكرسي" وظهر السيف " وكبد السماء" وغيرها من التراكيب اللغوية، إنّ الكلمة قد تقترض معنى جديدا ضمن الخطاب اللغوي فتصبح ذات دلالة إضافية متداولة مع مجموع المتخاطبين يشرع ذلك بيار جيرو بقوله:" إني لا أرى بأساً من التكرار فأقول مجددا إني أعتقد مع دي سوسير بضرورة وجود مفهومين للقيمة البنيوية والمضمون الدلالي، ولا تنفي هاتان القيمتان بعضها بعضا بل تتكاملان، من جهة أخرى

[1] الوجيز في علم الدلالة :علي حسن مزيان ، ص52.

[2] المرجع نفسه : ص 54.

كلما تحققت العلاقات الافتراضية ضمن الخطاب وعرفها المتكلمون، نجد أن أثر المعنى الناتج عنها يتخزن في الذاكرة وانطلاقا من هذه اللحظة يتعلق المعنى بالإشارة ويعطيها مضمونا[1].

هذه الأسباب تعد أهم العوامل التي تتحكم في التطور الدلالي أو تغير المعنى وقد عقد إبراهيم أنيس فصلا في كتابه" دلالة الألفاظ" وضّح فيع الأسباب تغير ومظاهره، والتي تشبهها بمظاهر وأعراض المرض وحصرها في خمس مظاهر هي: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، وتغير مجال الاستعمال.وتخصيص الدلالة، يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي، إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجال استعمالها، أما تعميم الدلالة فمعناها أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل، أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرجه علماء الدلالة تحت مصطلح " نقل المعنى" إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، فكانت دلالة طول اليد كناية عن السخاء والكرم وهي قيمة عليا لكنها أضحت وصف للسارق إذ يقال له: هو طويل اليد، أمّا تفسير مجال الاستعمال بنقل الدلالة من مجالها الحقيقي إلى مجال المجاز فيمثلون لها بكلمة " رسول" التي كانت تطلق على الشخص الذي يرسل لأداء مهمة ما. فحوّل مجال استعمالها الدلالي فأضحت تطلق على شخص " النبي" بحيث تتبادر إلى الذهن كلما استعملت ضمن الخطاب اللغوي العادي. [2] هذه التبدلات التي تحدث في صلب النظام اللغوي هي من التعقيد والبطء بحيث لا يمكن رصد ذلك إلاّ بوعي علمي، متمكن صاحبه من أدوات رصد التطور أو التغير الدلالي، ثمّ إن اللغة مادامت تخضع علاقتها الدلالية لمعيار الاعتباطية، فإنها تتطور وتتغير وتنزع نحو احتواء التغيرات الاجتماعية والثقافية التي

[1] علم الدلالة:أحمد مختار عمر، ص243-245.

[2] المرجع نفسه : ص248.

تحدث في المجتمع اللغوي، فما اللغة إلاّ انعكاس للمجتمع بكل مكوناته وعناصره وإن المجتمع يؤثر في اللغة سلبا وإيجابا وعلى ذلك فمسألة التطور أو التغير الدلالي تأخذ في مجالها كل هذه الاعتبارات الاجتماعية والفكرية واللغوية والنفسية التي تخص المجتمع اللغوي. [1]

العلاقات الدلالية: (الترادف المشترك و التضاد):

إنّ موضوع علم الدلالة، كما تقدَّم، هو النظر في علاقة اللفظ بالمعنى، أي علاقة الدوال بمدلولاتها، ولكن موضوع العلاقات الدلالية هو علاقة الألفاظ بعضها ببعض من منظور واقع اللغة حيث إنَّ العلاقة بين الألفاظ والمعاني في عمومها ليست تطبيقا تقابليا– بالمصطلح الرياضي – يُلزم كلَّ لفظ بمعنى واحد لا يجاوزه ، وكلَّ معنى بلفظ واحد لا يجاوزه ، وإنما الواقع يثبت أنَّ المعاني المتعددة قد تجتمع على اللفظ الواحد إلى درجة أنَّ اللفظ قد يدلُّ على المعنى وضده ، كما أنَّ الألفاظ قد تتكاثر على المعنى الواحد إلى أن يصير للشيء عشرات الأسماء، وذلك وإن كان حال جميع اللغات كما تثبته كتب اللغة فإنَّ العربية متميزة بكثرته، ولعلَّ من أهم الأسباب التي أدَّت إلى ذلك كونها تجمع بين لهجات متعددة، وأنَّ جمعها كان على عصور متباعدة ، كما يمكن أن يعزى إلى عمرها الطويل في مقابل اللغات الحية الأخرى ، و تقدم الزمن يفرض حركية اللغة تبعا للحركية الحضارية والاجتماعية للإنسان كما تقدم معنا في موضوع التغير الدلالي، ومن أهم العلاقات الدلالية الترادف، والاشتراك، والتضاد.

[1] المرجع السابق:عبد الجليل منقور،ص73.

1 – الترادف :

الترادف في اللغة: هو الراكب خلف الراكب ، و أردفته معه أركبته، والمترادف أن تكون أسماء لشيء واحد وهي مولدة.[1]

وفي الاصطلاح هو ما اتفق لفظه واختلف معناه، أ وهو إطلاق عدة ألفاظ على مسمى واحد كالأسد والليث والسبع والهزب، أو السيف والحسام والصارم و الصمصام، أو الدخول و الولوج، والخروج والمروق....

ويعرفه الإمام الرازي بأنه: "الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد".[2] وقد وقف الباحثون قديما وحديثا من ظاهرة الترادف موقفين شديدي التناقض بين الإقرار والاعتراض؛ حيث ينطلق المثبتون لوجوده من واقع اللغة فيما يعترض المنكرون بوظيفة اللغة، التي تتنافى مع وجوده.

1-1 موقف القدامى من الظاهرة :

المثبتون:هم الذين انطلقوا من الواقع العملي للغة الذي يعترف بوجود الأسماء الكثيرة للمسمَّى الواحد،يقول السيوطي:"لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارته ، وذلك أنا نقول في " لا ريب فيه"،" لا شك فيه "، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلمَّا عُبر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد ".[3]ومن المثبتين ابن خالويه الذي يغالي في إثباته حيث يروى عن أبي علي الفارسي أنه قال:"كنت في مجلس سيف الدولة بحلب بحضرة جماعة من أهل اللغة

---

[1] القاموس المحيط : الفيروز أبادي ، مادة (ر. د. ف).

[2] المزهر في علوم اللغة: السيوطي، تح : محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ، بيروت، 1987م ، ص 402/1 .

[3] المزهر: السيوطي، ج1، ص 404.

فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسَّم أبو علي الفارسي وقال ما أحفظ له إلا اسما واحدا هو السيف ، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا، فقال أبو علي: هذه صفات، ومن مغالاة ابن خالويه في إثبات الترادف أنه ألف فيه كتابين أحدهما ، في أسماء الأسد، والآخر في أسماء الحية، كما ألف فيه الفيروز أبادي كتابا أسماه "الروض المسلوف في ما له اسمان إلى ألوف".

المنكِرون:هم فريق ينكر الترادف من أساسه ولا يعترف بوجوده ، وفي مقدمتهم كما رأينا أبو علي الفارسي شيخ ابن جني ، وابن فارس، وابن درستويه، وثعلب، وأبو هلال العسكري يقول أبو هلال العسكري الذي ألف كتابه المشهور في إنكار الترادف "الفروق في اللغة: "فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظ والمعنى واحد ، كما ظن كثي من النحويين واللغويين... والشاهد على أنَّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فإنَّ الإشارة إليه مرة ثانية ثالثة غير مفيدة".[1]

1-2 موقف المحدثين :

تكاد تنعقد كلمة المحدثين على الاعتراف بظاهرة الترادف من منطلق الواقع اللغوي ولكن في إطار معتدل من غير إسراف ولا تقتير لذلك فهم يشترطون لقبوله جملة من الشروط منها:

ـ الاتفاق التام أو بالأحرى الإجماع حول دلالات الألفاظ التي تبدو مترادفة عند جميع الناطقين باللغة.

[1] الفروق: أبو هلال العسكري، ص 91.

ـ اتحاد المجتمع اللغوي أو القبيلة إذ إنَّ كثيرا من الترادفات تعود إلى أنَّ اللغة العربية مكونة من عدة لهجات.

ـ اتحاد العصر المقصود بالدراسة لأنَّ اللغة كما رأينا تتصف بالحركية والتغير من منطلق اجتماعيتها، ومن ثم فإنَّ بعضا من المترادفات قد يعزى إلى التغير الدلالي للكلمات ويمكن الانتباه هنا إلى أنَّ هذا الفريق أفاد من منهج اللسانيات البنيوية التي توجب دراسة اللغة آنيا وتاريخيا، ولا يمكن النظر إليها في حالتها المتحركة.

وهناك من أنكر وجود الترادف من المحدثين كالدكتور محمود فهمي حجازي ولكن بصورة أقرب إلى الاعتدال حيث لا ينفي الترادف إجمالا وإنَّما ينفي التطابق التام في المعنى وظلال المعنى بين الكلمات ، ونجد كذلك اللساني الأمريكي بلوم فيلد الذي ينفي أن يكون هناك تطابق تام وحقيقي بين الكلمات .و في الأخير فإنَّه يتبيَّن من استعراض واقع اللغة من جهة ، وآراء الباحثين القدامى والمحدثين أنَّه من غير المعقول إنكار وجود الترادف إنكارا تامًّا كما أنه من غير المعقول كذلك الاعتراف بوجوده من غير شروط وضوابط وبخاصة في اللغات الهجينة كالعربية.

1-3 أسباب وقوع الترادف في العربية: يمكن إيجاز أهم أسباب الترادف في الآتي:

1ـ كون العربية تعود إلى لهجات متعددة انصهرت في لهجة قريش.

2ـ التباس المعاني الحقيقية بالمعاني المجازية وتدوينها في المعاجم من غير تمييز بين ما هو حقيقة وما هو مجاز .

3ـ التغير الدلالي وتدوين المعجم في عصور متباعدة.

4ـ التباس الأسماء بالصفات على واضعي المعاجم وتدوينها على أنها أسماء.

5ـ وجود المعرب والدخيل وما تسرب إلى العربية من اللغات الأخرى وبخاصة الفارسية.

6ـ افتقار الرسم إلى النقط و الإعجام ممَّا يجعل الكلمات المتقاربة في رسمها تبدو كأنها مترادفات ثمَّ ينتقل الخطأ.

7ـ الجوازات الشعرية وحاجة المتكلمين إلى الموسيقى والإيقاع وما ينجم عن ذلك من تساهل في التصرف.

2 – المشترك:

هو العلاقة العكسية للترادف أي اجتماع معنيين فأكثر في لفظ واحد، أو دلالة لفظ واحد على أكثر من معنى، قال سيبويه: اعلم أنَّ من كلامهم ما اتفق لفظه واختلف معناه ".[1] ويدل وقوعه في أوَّل الكتاب على اهتمام صاحب الكتاب به وهي مسألة منطقية لما للاشتراك من عظيم الأثر على اللغة فهما وإفهاما خاصة عند علماء التفسير حين يكون الاختلاف في الفهم موجبا لالتزامٍ عقدي أو فقهي، وقد عرفوه بأنه:"اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ".[2] ولم يكن المشترك أحسن حالا من الترادف حيث اختلف حوله اللغويون بين منكر متعسف ومثبت مستميت، فقد أثبته وبالغ في قبوله كلٌ من ابن فارس وابن خالويه ، وأنكره ابن درستويه، ومما يدل على أهميته كثرة ما كتب فيه حيث نجد له في الدرس العربي:

1ـ ما اتَّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرِّد.

2ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن خالويه (ت240هـ) .

3ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل سليمان البلخي (ت150هـ).

---

[1] الكتاب: سيبويه، ج1، ص 7.

[2] المزهر: السيوطي، ج1،ص 369.

4ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى الأزدي الأعور (ت 170هـ)

الوجوه والنظائر للأفغاني .

وغير ذلك ممَّا جاء مفردا في كتاب أو كان جزءا من كتاب، كما في الإتقان للسيوطي أو المنجد في اللغة لكراع النمل الهنائي ...[1].

وحجة من أنكر وجوده في اللغة هو أنَّ اللغة وُضعت للإبانة، والإشارة إلى المختلفات بالمشير الواحد ينافي ذلك ، أمَّا حجة من أثبته فهي منطقية كذلك لأنهم يحتجون بكون الألفاظ محدودة لأنها مكونة من الأصوات وهي محدودة ، والمعاني ممدودة إلى غير نهاية فلزم أن يقع الاشتراك لضرورة التعبير عن كلِّ المعاني.[2]

أمَّا المحدثون: فقد أثار اهتمامهم المشترك كذلك، يقول بالمر:"... وليست الكلمات المختلفة فقط هي التي لها معان مختلفة، لكن القضية هي أنَّ الكلمة نفسها قد يكون لها مجموعة من المعاني المختلفة، وهذا هو المشترك اللفظي"[3]

2-1 ومن أسباب وقوع المشترك:

- كون الألفاظ محدودة والمعاني ليست كذلك.
- تداخل الحقيقة مع المجاز.
- تداخل بعض الكلمات العربية مع الكلمات الدخيلة.
- سوء الفهم ثمَّ الانتشار الخاطئ .
- التغير الدلالي.

---

[1] ينظر: محاضرات في علم الدلالة، خليفة بوجادي، ص 57.

[2] ينظر: علم الدلالة ،أحمد مختار عمر، ص 157.

[3] علم الدلالة: بالمر، ص 101 ينظر: محاضرات في علم الدلالة، ص 56.

نماذج من المشترك اللفظي : العينعن كراع النمل العينمطر يدوم خمسة أيام لا يقلع ، وعين كلِّ شيء خياره ، وعين القوم ربيئتهم الناظر لهم ، والعين عين الشمس.عن أبي عبيدة:العين الذهب، وعين الماء، ونفس الشيء، والعين النقد، والعين الباصرة وعن أبي العثيمل:

العين النقد من دنانير ودراهم، والعين مخرج الماء، والعين عين الميزان، والعين ما عن يمين القبلة.[1].

3 – المتضاد:

يطلق هذا المصطلح على نوعين من العلاقات الدلالية:

الأول إطلاق لفظين مختلفين مبنى على معنيين متناقضين وهذه العلاقة لم تلق اهتماما كبيرا من الباحثين قديما وحديثا لبساطتها ووضوحها.

الثاني وهو المقصود هنا هو نوع من المشترك اللفظي يصل إلى حدِّ التناقض وهو أن يدل اللفظ الواحد على المعنى ونقيضه ،ذكره المبرد تحت تسمية "ما يقع على شيئين متضادين"، وسماه ابن فارس "اختلاف الأضداد"، وأورده الثعالبي تحت "تسمية المتضادين باسم واحد"، وقد حظي موضوع التضاد بعناية كبيرة عند القدامى خاصة لاستغلاله مطية من قبل الشعوبية للانتقاص من العربية، إلاَّ أنَّ أغلب اللغويين عدوه من سنن العربية، وهو عنوان من عناوين بلاغتها الكثيرة، حيث يكون فيه اعتدادٌ بالمتلقي وقدرته على الاهتداء إلى المعنى المقصود من السياق، وتعود أهميته زيادة على ذلك لورود بعض الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم وتوقف الفهم في بعض القضايا الفقهية على دلالاتها كلفظ القرء الذي يفيد معنى الحيض ، والطهر معا .

[1] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 153.

ومن الأمثلة على التضاد في العربية لفظ الصريم الذي يدل على الليل والنهار ، و الجون الذي يدل على البياض والسواد ، والسدفة التي تدل على الضياء والظلام ، والجلل الذي يدل على العظيم والحقير .

وممَّن أنكر وجوده بحجة أنه يتنافى مع الوظيفة الأساس في اللغة وهي الإبانة ابن درستويه حيث يقول: "إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضدُّ الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية " ووقف موقفه تاج الدين الأرموي حيث يقول في الحاصل: "إنَّ النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه ، والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ "

3-1 من أسباب وقوعه في العربية:

يعود وجود التضاد في العربية إلى عوامل كثيرة منها :

- تداخل اللهجات المكونة للفصحى.
- التداخل بين الحقيقة والمجاز قبل عصر التدوين وإثبات ذلك في المعجم.
- الأسباب النفسية والاجتماعية كالتفاؤل والتلطف وغيرها كما في لفظ السليم والبصير دلالة على اللديغ والأعمى ، والفتح دلالة على الغلق ، والربح دلالة على الملح...
- الصيغ الصرفية الدالة على المتضادين مثل مختار اسما للفاعل والمفعول ومغتاب....
- التغير الدلالي وانتقال الدلالة.
- عوامل التأثر باللغات المجاورة كالاقتراض.
- التغيرات الصوتية في بعض الألفاظ .

ومن خلال هذه الدراسة الشاملة للعلاقات الدلالية يتبين لنا أنّ: "فايز الداية" تناول هذه العلاقات من باب التطبيق في كتب الشروح والنقد تحت عنوان: المشترك والترادف والتضاد في كتب الشروح والنقد وبما أن الدارسة السابقة لهذه العلاقات الدلالية سوف نقوم بذكر الأمثلة التي تناولها صاحب المدونة لتأكيد هذه العلاقات .

لقد تميزت مشكلات الترادف والمشترك اللفظي ، والتضاد ، بالتركز في كتب الشروح عند ابن جني في (الفسر الكبير ، ولفسر لصغير ، وشرح أرجوزة أبي نواس، والتمام في تفسير بقية أشعار هذيل ، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي).

وعند ابن الأنباري وابن النحاس في (شرحها على القصائد المعلقات) أما المؤلفات النقدية الأخرى فحظها من هذا الجانب الدلالي قليل ويكاد يكون الامدي الموازنة).الاستثناء فهو يلفت إلى بعض الرسائل ويناقشها .

ويرجع اهتمام أصحاب الشروح بالترادف والمشترك إلى أنهم يتابعون القصائد شارحين لها مما يجعلهم يقفون عند الأبيات ومكوناتها من عبارات وألفاظ مفردة ويقبلون الوجوه الاحتمالية لدلالات الكلمات ففكرة . المشترك اللفظي والترادف والتضاد في شعر الشاعر أو مجموعة من الشعراء تستوقف الباحث في الشعر القديم والمحدث ، وتثير عددا من المسائل الفرعية في لغة الشاعر و أسباب بروز هذه الظواهر في نتاجه (أسباب قبلية وجغرافية وثقافية بالنسبة للمتأخر المحدث). واستخلاص مؤثرات مثيرة في فهم الأعمال القديمة وتلك المحدثة أيضا .

والاتجاه التطبيقي هو الغالب في الشروح وفي ما ورد في المصنفات الأخرى فنحن نلحظ وقوفا عند اللفظة ، ومن ثم بسطا لعدد من المرادفات لها أو ذكر المعنى (أو المعاني) الآخر الذي يؤديه اللفظ المشترك (وفيه التضاد)

وفي أمثلة الترادف معلقة ابن الأنباري على بيت عمر بن كلثوم :

ترى اللّحز والشّحيح إذا أمرّت عليه لماله فيها مهين

قال أبو عمر : اللّحز السيئ الخلق اللئيم ، وقال غيره : قال للسيء الخلق : الشرس ، والشكس ، واليلندد ، و القاذورة : الفاحش ، السيء ، الخلق .

قال متمم ابن نويرة اليربوعي :

و إن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا على الكأس ذا قاذورة متريعا .[1]

وما جاء لدى ابن جني في الفسر شارحا المتنبي إذ يقول :

مرت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربا؟

" فالترب ، والقرن ، والّدة شيء واحد ، إذا كان سنها واحدا"[2]

والذي نستفيده من دراسة هذا الموضوع – العلاقات الدلالية – هو أنَّ اختلاف اللغويين فيه عائد إلى زاوية النظر التي نظر منها كلٌّ فريق إلى الموضوع، فالذين نظروا إليه من الواقع اللغوي وجدوه حقيقة لغوية لا محيد من الاعتراف بها والذين نظروا إليه من الوجهة المنطقية النظرية ، لم يجدوا في المنطق ما يوجب اختلاف الدوال على المدلول الواحد أو اجتماع المدلولات المتعددة في الدال الواحد.

مواضع هذه الظواهر في كتب النقد : الطريقة التي اتبعها النقاد وتقوم على تصحيح الأخطاء والاحتكام إلى المعيار أورثت العمل النقدي سمات منها : تعميق النظرة الحرفية للواقعية في الشعر . دلالته وصوره ، ولن نقيض هذه في درس هذه الظاهرة فثمة مواضع هي أبعد في الجواز عن هذه المعارف .

[1] شرح القصائد السبع : ابن الأنباري ، ص 373 – 374 .

[2] الفسر الكبير : ابن جني ، ج 1 ،ص 254 ، ينظر في علم الدلالة : فايز داية ، ص 88.

ونلاحظ أن الآمدي والقاضي والجرجاني هما أبرز النقاد في هذا المجال بل إن الشواهد التي بين أيدينا محصورة كتابيهما ، والمنحى الأول لهما هو أن تذكر حقيقة الأمر الذي عبر عنه الشاعر فغلط لسهو أو الجهل بالملمح الطبيعي فقد قال أبو تمام :

هادية جذع من الآراك وما تحت الصلا منه صخرة جلس

وينقل الآمدي تعقيبا لواحد من منتقديه " فمتى رأى عيدان الأراك تكون جذوعا "

يقول موضحا : " أصاب أبو العباس في إنكاره أن تكون عيدان أراك جذوعا ...وهي لا تغلظ حتى تصير كالجذوع ".

وينبه القاضي الجرجاني على الغلط ، إذ يصور زهير زهير الضفادع خائفة يهددها

الغرق في قوله :

يخرجن من شربات ماؤها شيئا من ذلك " وكذا امرؤ القيس في ملعقته إذ يبدل

بين النجوم إنه يقول :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل .[1]

[1] ينظر : في علم الدلالة العربي ، فايز الداية ، ص 180.

خاتمـــــــــــــــة

خاتمة :

باستقراء المراجع التي بين أيدينا حول ما أنتج في البحث الدلالي ، ومن خلال القراءة في مضامينه وما يتعلق به أوله صلة بعلوم أخرى ، فإنه يمكن القول أن البحث الدلالي في السنوات الأخيرة قطع شوطا كبيرا تميز بكثير من الموضوعية والدقة في الدراسة مما يساعد على نشوء بحوث ذات صلة به ، بل ونشأت تلك البحوث بسبب البحث في مسائل المعنى ويمكن أن نعدد ما خلص إليه بحثنا سواء كنتيجة أو فكرة إلى :

1 - حققت الدراسة الدلالية خطوات هامة في طريق البحث منه :

الوصول إلى نظريات واضحة حول المعنى وما يتعلق به ، تمكن الباحثين من إصدار أحكام علمية يتحقق في ضوئها المطلوب مقارنة بما كان عليه البحث الدلالي القديم .

2- لم يتم الاكتفاء بالوصول إلى هذه النظريات فقط ، و إنما تم تحويلها إلى نظريات قابلة للتفسير، و إلى مبادئ نظرية يتم اعتمادها في البحث الدلالي للمتأخرين من الباحثين دون ريبة أو شك في تبنيها وهو ما ميز الفترة المتأخر لدى من جاء بعد دي سوسير ، ومن ثم استقر البحث الدلالي الغربي يشأ ما .

3- إن بلورة المباحث الدلالية في شكل قوالب داخل نظام لغوي يسمح بتفسير (أي : الوصول إلى الأسلوب القادر على الاحتواء كالمعارف الدلالية اللغوية) أي كل القضايا والمعلومات المسلم بها .

4 - معالجة الكثير من لمصطلحات داخل فروع محددة بدل لبحث عنها داخل تفسيرات مشتتة ، ون ثم محاولة اختصار الكثير من المسلمات ، ومعالجتها دون تعقيد ، في إطار منهج دلالي يتسم بالوضوح والبساطة .

5 - حقق الدرس الدلالي غايته حين أراد البحث حول مسائل المعنى والوصول إلى مستوى يجعل منه علما يضاهي بقية العلوم من خلال مبادئه وقضاياه ، ومن ثم يستقل منهجيا عن الدرس اللساني .

6 - إن هنالك اختلافات في التصنيف الدلالي بين علماء اللغة المحدثين وعلماء العرب وخاصة الأصوليون ، لأنهم رابطوا الدراسات اللغوية بالنصوص الدينية .

7 - لقد أولى فايز الداية عناية خاصة بقضية اللفظ والمعنى من خلال ربطه اللغة العربية بعلم الأصول ، وتناول أيضا مباحث دلالية مشتركة كالعام والخاص والمشترك والترادف ، إلا أن نظرة فايز الداية كانت واسعة وعميقة لاتصالها بلغة القرآن .

8 - ومن مجمل القضايا التي أثارها الدرس الدلالي الحديث ، نجدها مجسدة في كتابه "علم الدلالة " لفايز الداية فالدلالة عنده هي الحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي وتناول أيضا ماهية الدلالة من خلال أبعادها النفسية والاجتماعية ومساحتها حيث حصر هذا في عنوانين أساسيين هما :

ـ التصور والذاكرة في العملية اللغوية والاتصال

ـ الإصلاح في الدلالة الغوية ، ونظرية الاعتباطية في الدلالة.

9 - بين فايز الداية غايته من خلال تناوله لدرس الدلالي على المنهج التأصيلي : أن تشكل الدلالة لدى اللغويين والنقاد ، فهم يتأملون أمثلة وشواهد من النصوص العربية ، ويتابعون تجارب موصولة بمناهج العربية الفصحى وطبيعتها .

10- اعتبر المنهج المعياري عند فايز الداية من مفاتيح البحث الدلالي العربي ، ذلك أن تراثنا اللغوي قد تتابع عليه الباحثون من الأسلاف وحتى المعاصرين في

أيامنا يعالجون فيها أسس مسائل الفصحى سواءا في الجوانب الصوتية أو الصرفية أو النحوية ، أو الدلالية ، المتطلعين في بحوثهم إلى تطبيقات و آفاق نظرية تعتمد على الحرص بالوصف المجرد ، لا يستقيم لنا فهم الطرائق التي تجدي في التحليل الدلالي ما لم تقف على أبعاد هذا المنهج المعياري.

11 – تناول فايز الداية المنهج العلمي لأنه يعتبره نحو من أنحاء التقدم الإنساني أي الصعود إلى أعلى في خطوط أنحاء التقدم الإنساني أي الصعود إلى أعلى في خطوط متنامية لتكشف الأفاق الجديدة فستطيل القدرة البشرية وتعود أصوله إلى المذهب البنيوي .

12 – يعرف فايز الداية المنهج الوصفي بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا فهو الهدف الأساسي للبحوث الوصفية إلا أنها كثيرا ما تتعدى إلى التفسير وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة وقدرة الباحث على التفسير و الاستدلال .

وأخيرا بعد أن انتهينا من هذا البحث وأبحرنا في مجاله وموضوعه الرائع ، نتمنى من الله عزّ وجلّ أن نكون قد وفقنا في ذلك وان ينال إعجابكم و رضاكم بحثنا المتواضع ، ولا ندعي أن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع نهائية ، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث ناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها ، والتي لم نتمكن من الاهتداء إليها بالدراسة. ولكن هذا هو جهدنا المتواضع الذي بذلناه في سبيل العلم.

قائمة المصادر و المراجـــــــــــع

قائمة المصادر والمراجع :

ـ القران الكريم : رواية ورش .

1- اتجاهات البحث اللساني : تأليف مايكل افتش ، ترجمة ، سعد عبد العزيز مصلوح وفاء كامل فايد المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، الكتاب رقم 6 ط 2 ، 2000 .

2 – . أحمد محمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، (د ط) .

3 – أدونيس علي أحمد سعيد ، الثبات والمتحول في الإبداع والأتباع عند العرب .

4 – أساس البلاغة : الزمخشري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 1 ، مادة (دلل) .

5 – الإتقان في العلوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمان السيوطي 9115 : تح ، محمد أبو الفضل . إبراهيم ، ط 1 ، القاهرة 1927 م ، ص 284.

6 – البحث اللغوي عند الهنود و أثره على اللغويين العرب ، أحمد مختار عمر ، دار الثقافة ، بيروت 1972 م .

7 – البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت . هـ) ، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، 1972 م ، ص 190.

8- البيان والتبين : الجاخظ ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 1998 ، ج 1 .

9 – التشريع الجنائي الإسلامي : عبد القادر وعودة ، ج 1 ، ص 156 ، عن منقور ، عبد الجليل ، علم الدلالة .

10- التعريفات : الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف) تح ، محمد الصديق المنشاوش دار الفضيلة للنشر القاهرة ، ط 1 ، 1913 .

11- التفكير اللساني في الحضارة العربية : المسدي عبد السلام ، دار العربية للكتاب ، ط 2 ، 1986.

12 – الحيوان ، الجاحظ ، الجزء السادس.

13 – الخصائص : أبو الفتح العثماني ابن جني الجزء 2 ، ص 146 ، عن منقور عبد الجليل علم الدلالة .

14 – الدليل النظري في علم الدلالة : نواري سعودي .

15 – الدليل النظري في علم الدلالة نواري سعودي ، دار الهدى الجزائر ، 2007 .

16- الرسالة الإمام الشافعي .

17 – الشفاء (العبارة) ، تح : محمود الخضيروني ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة 1390 – 1970 م ، ينظر ف علم الدلالة العربي .

18 – الصناعتين : أبو الهلال العسكري ، تح ، البحاو و أبو فضل ، القاهرة ، (د ط) 1971 م .

19 – العلامة تحليل المفهوم وتاريخه : أمير توايكو ، تر : سعيد بنكراد ، ما رجعه سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 2007.

20- الفسر الكبير : ابن جني ، ج1 ، ينظر في علم الدلالة : فايز الداية .

21 – الفلسفة اليونانية : يوسف كرم التأليف وترجمة ، ط5 ، القاهرة ، 1980.

22 – القاموس المحيط : (دلل) ، 377/).

23 – المزهر : السيوطي ، ج 1 ، ينظر : في علم الدلالة العربي : فايز الداية.

24 – المزهر غي علوم اللغة : السيوطي ، تح : محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987 م .

25 – المزهر في علوم اللغة : السيوطي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د ت) ، ج 1 .

26 – المستصفى : الإمام الغزالي ج 1 .

27 – . المصطفى من علم الأصول ، الغزالي ، (أبو حامد محمد بن محمد) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1943 م .

28 – المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى و آخرون ، ج 1 ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ط 1 ، 1960 .

29– المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمنتسبين : سالم سليمان خماس ، م جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، د . ط ، ص 8.

30 – المفردات في غريب القرآن ، تح ، الراغب الأصفهاني ،محمد خليل العيناني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 3 ، 2001 م .

31 – المقدمة ابن خلدون (عبد الرحمان) ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، د ط 1998 .

32 – المنطق الأرسطي والرياضي : عبد الرحمان بدوي ، دار النهضة المصرية ، القاهرة 1985 .

33 – الموازنة : الأميدي ، دار المعارف ، مصر ، تح : سيدصر ، 1965 ، (د ط)

34 – النحو والدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي : محمد حماسة عبد اللطيف دار الشر ، دار الشروق ، 2000 م .

35 – النسبية علم اللغة الحديث : ميشال زكرياء ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط2 .

36 – الهجات العربية : إبراهيم أنيس ، (د ط) ، القاهرة ، 1972 م .

37 – تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي (محمد مرتضى حسين) ، تح محمود أحمد الكفاحي ، (د ط) ، 1993 .

38 – تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى قرن 20 ، جورج مونان ، ترجمة ، بدر الدين القاسم 1972 ،

39 – خاشية على سرح الشمسية : الجرجاني ص 176 ، عن عادل فاخوري ، علم الدلالة عند العرب .

40 – خليفة بوجادي : محاضرات في علم الدالة مع نصوص وتطبيقات ص 1 ، 2009 بيت الحكمة .

41 – دراسات في علم الدلالة والمعجم : رجب عبد الجواد ابراهيم ، دار الطباعة والنشر القاهرة .

42 – دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : دكتور رضوان داية و الدكتور فايز الداية ، (د ط) ، دمشق 1983.

43 – عبد السام المسدي : اللسانيات و أسسها المعرفية ، المطبعة العربية ، تونس ، ط 1 1986م.

44 – عقيد خالد ، حمودي العزاوي ، علم الدلالة ، دراسة وتطبيقات ، دار العصماء دمشق 2000.

45 – علم الدلالة : بالمر ، ينظر ، محاضرات في علم الدلالة .

46 – علم الدلالة : منقور عبد الجليل .

47 – علم الدلالة أحمد مختار عمر.

48 – علم الدلالة أحمد مختار عمر.

49 – علم الدلالة إطار جديد تأليف : مايكل فيتس ، ترجمة : سعيد عبد العزيز مصلوح دار فطري بين الفجاءة الدوحة 1986 م.

50 – علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : هادي نهر ، تقديم علي الحمد ، دار الأمل الأردن ، ط 1 ، 2007 .

51 – علم الدلالة ودراسة وتطبيق ، نور الهدى لوشن.

52 – قصة الفلسفة : يول ديوأرنت ، ترجمة ، فتح الله محمد المشعشع ،مكتبة المعارف ط5 1985 م.

53 – كتاب العين تح : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1 ، 2003 م ، هج .

54 – كتاب سبويه ، تح ، عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي : القاهرة ، ج 1 1988 .

55 – لسان العرب :ابن منظور ، دار صادر ، لبنان ، مج 10 ،مادة (علم) ، ط 1 2000.

56 – لسان لعرب : جمال الدين أبو الفضل بن مكرم أبي القاسم بن منظور ، (توفي هـ) ط 1 ، دار المعارف القاهرة ، (د . ت) .

57 – محاضرات في علم الدلالة مع خصوص وتطبيقات : خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ط 1 2002 .

58 – معجم مقاييس اللغة : تح ، عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت ، ج 5 (د . ت) .

59 – مقاييس اللغة : أبو الحسن بن زكرياء ، ابن فارس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

60 – مناهج البحث العلمي : عبد الرحمان بدوي ، دار النهضة المصرية العربية ، القاهرة ط 1 ، 1968 .

61 – نواري مسعود أبو زيد : محاضرات في علم الدالة ، علم الكتاب الحديث ، الأردن ط 1 .

62 – البيان والتبيين أو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ج 1، 113.

المجلات :

63 – مجلة البحوث الإسلامية : العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، معالم منهجه الأصولي ، العدد 58 .

المراجع الأجنبية :

64- Les grand courant de linguistique moderne nourrice le Roy université de Bruxelles ; 1971.

65- Jean dubois: dictionnaire de linguistique et des science du langage /Larousse- paris.-

66- Jean dubais : dictionnaire de linguistique et des science de langage.-

- 67Jean dubais : dictionnaire de linguistique et des science de langage,

68- Georges mounin : dictionnaire de linguistique /questrice PUF. PARIS.2004 -

69- Jesn Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique.et sciences du langage ;paris ; 2007.

الملاحـــــــــق

الدكتور فايز الداية :

من مواليد دمشق – دوما في سورية 1947 .

تلقى علومه في دمشق، وتخرج في جامعتها حاملاً الإجازة في اللغة العربية، ثم نال الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة 1978 .

وإما المناصب التي شغلها:

•أستاذ في جامعة حلب – كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

•درّس في جامعات حلب وتشرين وصنعاء والكويت .

•أستاذ البلاغة والنقد وعلم الدلالة .

•رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حلب 1980– 1987 .

•رئيس قسم اللغة العربية بجامعة صنعاء 1989 – 1990.

•عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

•عضو جمعية النقد الأدبي باتحاد الكتاب العرب .

•عضو الجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب – حلب .

•عضو جمعية العاديات (التاريخية) حلب .

•له كتب في اللغة والنقد والأسلوب والمصطلح العلمي .

•له دراسات وبحوث تنشر في الدوريات والمطبوعات الجامعية ولدى دور النشر وفي أنشطة المؤتمرات العلمية ركزت في السنوات الأخيرة على الدراسة التطبيقية في نقد الشعر والقصة والمسرح (أسلوبياً دلاليا).

•كاتب درامي له مجموعة من الأعمال في الإذاعة السورية (دمشق – حلب) . وأعدّ برامج ثقافية (النقد والمسرح والأدب) إذاعية ومتلفزة في دمشق وحلب وأبو ظبي .

•شارك في عدد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات حول اللغة والنقد والمسرح .

الكتب المؤلفة والمحققة :

•الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري / دار الملاّح / دمشق 1978

•فقه اللغة العربية / جامعة حلب 1982 (نصوص ودراسة) .

•علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق / دار الفكر بدمشق 1985م.

•البلاغة العربية /جامعة حلب 1982 (نصوص ودراسة).

•جماليات الأسلوب (1) الصورة الفنية في الأدب العربي / دار الفكر بدمشق وبيروت 1990 .

•جماليات الأسلوب (2) دراسة تحليلية للتركيب اللغوي / جامعة حلب 1982م.

•معجم المصطلحات العلمية العربية / دار الفكر بدمشق وبيروت 1990.

•معجم تحرير التنبيه للإمام النووي / تحقيق بالمشاركة مع د . محمد رضوان الداية / دار الفكر بدمشق وبيروت 1990م .

•دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني/ تحقيق بالمشاركة مع د. محمد رضوان الداية / ط1 دار قتيبة دمشق 1983، ثم ط2 دار سعد الدين دمشق 1987 .

•فاضل خلف ، هاجس الريادة والحقول المفتوحة / رابطة الأدباء بالكويت 2001 .

•أربعة كتب جامعية لتدريس اللغة العربية وآدابها في كليات الجامعات في سورية (بالمشاركة) 1984–1987 مطبوعات وزارة التعليم العالي .

•الأسلوبية الدلالية في الأدب العربي، دار التكوين، دمشق 2015 .

•عمر أبو ريشة، الأعمال الكاملة، الجزء الأول . القصائد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2017 .

•عمر أبو ريشة، الأعمال الكاملة، الجزء الثاني . المسرحيات، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2017 .

فهـــــــرس

المحتويـــــــات

فهـــــــــــــرس المحتويـــــــــــــــات

الفهرس : **الصفحات**

شكر و عرفان ..... /

مقدمة ..... أ – ت

المدخل النظري : المسار التاريخي التطوري لعلم الدلالة ..... 5 – 32

تمهيد 05

–تعريف بعلم الدلالة ..... 6 – 8

– موضوع علم الدلالة 09

– نشأة علم الدلالة 10– 15

– عند اليونان 10–11

– عند الهنود 11–12

– عند العرب 12–15

– نشأة علم الدلالة الحديث ..... 16 –18

– علاقة علم الدلالة بعلم اللغة 18–32

– علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى..... 18–29

– علم الدلالة وعلم الأصوات 19

– علم الدلالة وعلم الصرف 19–20

– علم الدلالة وعلم النحو..... 28

فهـــــــــــــرس المحتويـــــــــــــات

- علم الدلالة والمعاجم 29

- علاقة علم الدلالة بعلم الفلسفة 30-31

- علاقة علم الدلالة بعلم النفس 31

- علاقة علم الدلالة بعلم الاجتماع 32

الفصل الأول : المفاهيم الأساسية لعلم الدلالة عند القدماء و المحدثين 34-54

- مفهوم الدلالة 34-40

- الدلالة لغة 34-35

- اصطلاحا 35-40

الدلالة عند القدماء 36-37

الدلالة عند المحدثين 38-40

مفهوم اللغة 40-44

اللغة لغة 41

اللغة اصطلاحا 42-44

اللغة عند القدماء 42-43

- اللغة عند المحدثين 43-44

- تعريف المعنى 44-48

المعنى لغة 44-45

فهـــــــــــــرس المحتويـــــــــــــــات

المعنى اصطلاحا 45-48

- عند العرب القدامى 45-46

- المعنى عند المحدثين 47-48

- مفهوم العلامة 48-51

-العلامة لغة.....48-49

- العلامة اصطلاحا 51

- تعريف الرمز..... 52-54

- الرمز لغة 52-53

- الرمز اصطلاحا 53-54

الفصل الثاني : منهجية الدرس الدلالي عند فايز الداية 56-74

ـ مفهوم المنهج لغة و اصطلاحا 57-58

ـ المنهج المعياري و المنهج الوصفي 58-71

ـ أصول المنهج المعياري الذاتية عند فايز الداية 59

ـ العربية الفصحى و دورها في تكوين المعيارية 60-62

ـ المعيارية و فكرة : (الصواب و الخطأ لدى نقاد الشعر 62-66

ـ موضوع علم المنطق و صلته بالمنهج المعياري 67-68

ـ الظواهر التي يقوم عليها المنهج الوصفي 69-70

فهـــــــــــــرس المحتويـــــــــــــات

ـ المنهج العلمي و تعاون العلوم 71-74

الفصل الثالث : المحاور الدلالية 76-80

ـ المحور الأول: العلاقة الرمزية بين الدال و المدلول..... 76-80

ـ المحور الثاني: قضية اللفظ و المعنى 80-89

ـ مشكلة اللفظ والمعنى في الدراسة اللغوية 80

ـ مشكلة اللفظ والمعنى في النقد وعلاقتها بالسياق 81

ـ النظرية السياقية 82-86

ـ نظرية الحقول الدلالية 86-89

ـ المحور الثالث: التطور الدلالي 90-105

ـ العلاقات الدلالية: (الترادف المشترك و التضاد)..... 95-105

ـ الترادف .....96 -99

ـ المشترك..... 99-101

ـ المتضاد 101-105

خاتمـــــــة 107-109

قائمة المصادر و المراجع 111-117

الملاحق 119-120